الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســم التـــــاريخ

عنوان المذكرة

سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم (146 ق.م – 430 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام

إعداد الطالب:
✓ زواوي الصديق.
✓ العشي عماد الدين

إشراف الأستاذ:
مرزوقي بلقاسم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعــة
د. سلاطنية عبد المالك	أستاذ محاضر أ	**رئيســا**	08 ماي 1945 قالمة
أ. مرزوقي بلقاسم	أستاذ مساعد أ	**مشرفا و مقررًا**	08 ماي 1945 قالمة
أ. بوشارب سلوى	أستاذ مساعد أ	**عضوا مناقشا**	08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية

1436-1437هـ / 2015-2016م

كلمة شكر

نتقدم بالشكر إلى " الله عز وجل " الذي سدد خطانا و وفقنا في مسعانا طالبين منه التوفيق و الهداية والنجاح في هذا العمل الذي يشبه بذرة ستعطي ثمارها بإذنه تعالى.

كما نشكر من رمانا الله بين أحضانهما إلى " أمهاتنا حنونتين و أبوين العزيزين ".

و بما أن المسلم ضعيف لوحده قوي بأخيه نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم ومد يد المساعدة في هذا الانجاز نخص بالذكر:

المشرف: الأستاذ القدير " مرزوقي بلقاسم " على مساعدته لنا و توجيهاته القيمة التي أنارت طريقنا.

عماد الدين

الصديق

إهداءات

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك أبي الغالي

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان بسمة الحياة التي من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة

إلى اخوتي وأخواتي وأولاد اختي البراعم الصغار "يحيا، محمد أمين، أيمن، زكرياء وأدم".

وأهدي الى زملاء دراستي في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قسم التاريخ والأثار – ولن انس أساتذتنا الكرام " قاسمي يوسف، رابح أولاد ضياف، بكاي عبد المالك، سلاطنية عبد المالك" وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " مرزوقي بالقاسم" و عميد الكلية "يوسف قاسمي" متمنيا لهم الاستقرار والسعادة في حياتهم.

واهدي اهدائي هذا إلى أعز وأغلى وأجمل وأرق إنسانة في الوجود "كاهينة" متمنيا من الله عز وجل الهناء والسعادة في حياتها وأقول لها "صبر جميل والله المستعان " .

من علمني حرفا صرت له عبدا

عماد الدين

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن: << و بالوالدين إحسانا >>

إلى من حملتني وهنا على وهن وكان دعاؤها مفتاح نجاحي وضحت بكل شيء في سبيلنا، إلى من كانت معي في قلبي في كل وقت، إلى من اشترت راحتي وفرحي بتعبها وشقائها إلى أجمل وجود في الكون:

" أمي الغاليـة "

إلى من كان له الفصل الكبير علي و رباني على الفضيلة والأخلاق وتعب لنرتاح، وشقا لنسعد إلى من قضى حياته من أجل أن يراني أنال هذه الدرجة العلمية.

" أبي العزيـز "

–أطال الله في عمرهما –

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا "زهوة، وليد، إلياس، هشام، إسماعيل، حفيظ ونسيم" وكل من الكتاكيت "شيماء، منال، عبد الحق، سيف الدين، آمنة وياسر"تاتا""

وإلى كل أصدقائي " طارق ووالديه الكريمين، سفيان، الحاج ياسين والحاج حسين، الشيخ مصباح، صدام، ميمون، جمال، سمير، موسى، كمال، علاء، نبيل، عصام، محمد وعلي" وكل من ساعدني من قريب أو بعيد

وفي الأخير نسأل الله خير دعاء وخير نجاح.

الصديق

خطـــة البحـــث

خطـــة البــحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: تحديد الإطارين الزمني والمكاني للمغرب القديم

المبحث الأول:

الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم

المبحث الثاني:

التسمية والسكان لبلاد المغرب القديم

الفصل الأول: الرومان وتطلعاتهم في شمال إفريقيا

المبحث الأول:

التعريف بالرومان

المبحث الثاني:

دوافع الغزو الروماني

المبحث الثالث:

المناطق التي استولى عليها الرومان في المغرب القديم

الفصل الثاني: مراحل التغلغل والاحتلال الروماني للمغرب القديم

المبحث الأول:

احتلال قرطاج 146 ق.م

المبحث الثاني:

احتلال نوميديا

المبحث الثالث:

نتائج الحرب الإفريقية على بلاد المغرب القديم

الفصل الثالث: مقاومة الأوراس والتخوم الصحراوية

المبحث الأول:

انتفاضة أربيون و قبائل الجيتول والموزيلامي.

المبحث الثانـي:

انتفاضة الآوراس بقيادة (تاكفاريناس) 17-24 م.

المبحث الثالث:

الاستيلاء على موريطانيا 40 م.

الفصل الرابـع: المغرب القديم في عهد الرومان

المبحث الأول:

النظام الإداري

المبحث الثانـي:

النظام العسكري

المبحث الثالث:

نظام الليمس أساس الإستراتيجية الدفاعية للحدودية الرومانية

خـاتمـــة

مقـــــدمـــــــــــــة

مقدمة:

يعتبر تاريخ المغرب القديم من بين المواضيع التي لم تتضح معالم دراستها بعد بصورة دقيقة، ذلك ما استوجب على الدارسين للتاريخ المغاربي القديم البذل المزيد من الجهود للقيام ببحوث جادة، بغية توحيد وجهات النظر والرؤى، من أجل رفع اللبس وإلقاء الضوء على جوانب مهمة من تاريخينا القديم.

من هذا المنطلق، فإن اتخاذ سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب القديم (146 ق.م – 430 م) كنموذج للبحث التاريخي جدير بأن يكون موضعا هاما للتأكيد على أن ما إن توفرت دولة على ظروف ممتازة، فإنها تكون دوما محط أطماع المستعمرين و الغزاة الراغبين في التوسع على حساب أراضيها، هذا ما عانته منطقة شمال إفريقيا وبلاد المغرب القديم من جانب الدول المجاورة كالإمبراطورية الرومانية، والتي تعرضت للتقسيم أكثر من مرة بعد سقوطها في يد الاحتلال الروماني وحتى قبله، فقد حاول ساسة الرومان انتهاج سياسة "فرق تسد" مع الأمراء بلاد المغرب القديم، وذلك بتوجيه الأحداث والأوضاع الداخلية نحو التأزم ومن ثمة إيجاد مبرر التقسيم، و منذ أن اكتشفت روما بوادر التوحيد بين سكان المغرب عملت على القضاء عليها تجنبا للمنافسة، لذلك استغلت فرصة سقوط وتدمير قرطاجة وضعف المماليك المغربية في حوض المتوسط لتنفيذ خطتها الإحتلالية والتوغل في المناطق الداخلية بحث عن المجال الحيوي، وظروف أفضل لتثبيت دعائم الاحتلال من خلال إقامة مستوطنات في العمق، غير أنه لم يكن بوسع المستوطنين الرومان أو جيوشهم الاستقرار واستغلال الثروات بسهولة، ذلك أن العناصر المحلية كانت ترفض دوما أولائك الدخلاء، ويتجلى ذلك في المقاومة المستمرة للوجود الروماني في المناطق التي يصل إليها مدهم التوسعي.

أما كل ذلك لسياسة الرومنة برزت كتلة الأوراسية الواقعة في الجنوب الشرقي للجزائر تاريخيا كقلعة حصينة ، تقف دوما صامدة في وجه الاحتلال الأجنبي، ومن جهتهم أدرك الرومان منذ الوهلة الأولى أهمية الإستراتيجية، فأحاطوها بأحزمة أمنية أصطلح على تسميتها بخطوط "الليمس " واتخذت منه الإدارة الرومانية إحدى أهم آلياتها لتثبيت دعائم الاحتلال في المغرب القديم. ولم يقتصر دور اللميس على الجانب العسكري أو الأمني فحسب، بل ارتبط بجوانب أخرى كالاستيطان واستغلال الأراضي، فشكل بذلك مؤسسة معقدة المكونات ومتكاملة الأدوار.

هذا ما جعلنا نأخذ بهذا البحث وجهة عسكرية، باعتبار أن معظم المصادر والوثائق المتصلة به مرتبطة بالأحداث الحربية أمثر من ارتباطها بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، لذلك ارتأينا أن نبرز المقاومة الأولى للوجود الروماني على الأراضي الإفريقية واستمرارها مع التغلغل الروماني في المناطق

الداخلية، وأن ندرس النشاط العسكري الروماني والردود الفعل المحلية الرافضة للوجود الأجنبي على أراضيها، ودور السياسات المنتهجة من الملوك المحليين، وذلك بإتاحتهم الفرصة للرومان لأن يتدخلوا لتوجيه الأحداث وفقا لمصالحهم.

إن النجاح النسبي والسهولة التي وجدها الرومان في تكريس احتلالهم للمنطقة المغاربية يدفعنا للتساؤل: هل كان ذلك فعلا بتواطؤ من بعض العناصر المحلية، كما تبرز ذلك الكتابات الأجنبية، أم أن هناك بعض الحقائق التي ظلت خفية عن تاريخ المنطقة ؟كما يمكنا التساؤل عن فعل المقاومة هل عبرت عن وعي القبائل القاطنة في تلك المنطقة بضرورة التصدي للأجنبي، وذلك ما جعلها تتحالف مع بعضها البعض؟ أم أن مقاومتها كانت لأسباب مرتبطة باغتصاب أراضيها واستغلالها من قبل المحتلين، ولم تكن قد بلغت بعد درجة الوعي السياسي الذي يجعلها تدرك ضرورة الوحدة الناتجة عن الشعور الإقليمي الذي يربط بعض تلك القبائل؟.

ونظرا لطبيعة الموضوع والأفكار الأساسية التي يتضمنها، فإننا قسمنا عملنا هذا إلى أربعة فصول شملت عناوين فرعية حاولنا من خلالها تغطية الموضوع من جميع جوانبه وفقا للخطة التالية:

لقد أبرزنا في الفصل التمهيدي الإطار الزمني للموضوع وحددنا المجال الجغرافي له زيادة على إظهار الخصائص الجغرافية للأقاليم ومماليك بلاد المغرب القديم.

أما الفصل الأول، والمدرج تحت عنوان الرومان وتطلعاتهم في شمال إفريقيا ارتأينا أن نشير فيه لتعريف بالرومان من خلال طبيعة المنشأ كما ذكرنا مراحل تطور هذا الإمبراطورية إلى أن تواجهت مع أعظم دولة أو إمبراطورية خلال ذلك الزمان، ثم أشرنا لأسبا ب توجيه الرومان نظرهم إلى شمال إفريقيا وقد لاحظنا أنها لم يكن السبب الرئيس هو القضاء على قرطاج كعدو موازي في منطقة بل تعدى ذلك إلى الجانب الاقتصادي وسعي وراء ثروات المنطقة، وفي أخر الفصل تكلمنا عن المناطق التي استولت عليها روما لتوضيح أكثر بعد التكلم عن المقاومة والتوسع الروماني في المنطقة.

وفي الفصل الثاني أبرزنا مراحل التغلغل والاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، وذلك من خلال دراسة طريقة تدمير روما للقرطاجة من خلال الحروب البونيقية الثلاث التي سعت من خلالها روما لفرض سيطرتها على حوض البحر المتوسط وقضائها على أهم القوى الموازية لها. ثم حاولنا أن نبين رغبة يوغرطه في الحفاظ على وحدة نوميديا وتهديده لمصالح الرومان حينما تحالف مع ملك موريطانيا بوكوس الأول من أجل حماية البلاد من الأطماع الاستعمارية الرومانية قبل أن يتأمر هؤلاء الأخيرين عليه، ثم استعرضنا مقاومة يوبا الأول وبعدها عرضنا نتائج الحرب الإفريقية التي انتهت بإلغاء الدولة

الإقليمية في نوميديا على إثر هزيمة يوبا الأول أمام يوليوس القيصر وتكريس الاحتلال الروماني وبداية تغلغله نحو المناطق الداخلية في إطار الاستيطان المنظم الذي رافق القيصر في إفريقيا سنة 46 ق.م.

أما الفصل الثالث الذي أدرجناه تحت عنوان: مقاومة الأوراس والتخوم الصحراوية، فقد مهدنا له باستعراضنا إلى الانتفاضة التي عرفتها بعض القبائل والتي تزعمتها القبائل الجيتولية ثم تناولنا بالتفصيل أحداث مقاومة الأوراس التي قادها الثائر الموزيلامي تاكفاريناس في الفترة ما بين 17–24م، وفي ختام الفصل أبرزنا بالتحديد طريقة استيلاء الرومان على موريطانيا في سنة 40 م وإدراجها ضمن المقاطعات الرومانية التابعة لها بعد مقتل بطليموس وتقسيمها بذلك إلى مقاطعتين (الطنجية والقيصرية).

في حين تطرقنا في الفصل الرابع والأخير إلى المغرب القديم في عهد الرومان بعد السيطرة الكلية، فتكلمنا عن النظامين الإداري والعسكري الذين حكما من خلالهما الرومان المغرب القديم بعد وزال الدولة الإقليمية على يد القيصر في 46 ق.م واستمرار تلك السياسة على يد الأباطرة الرومان الذين جاؤوا من بعده خاصة الإمبراطور أوكتافيوس الذي لقب بأغسطس وهو يعد من بين الذين أرسوا قواعد سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم، وفي أخر الفصل تكلمنا عن الخطوط الدفاعية لروما وقد تتبعنا مسار تلك الخطوط ودور الذي لعبه عسكريا واقتصاديا.

كما زودنا البحث بعدد من الخرائط والأشكال التوضيحية التي رأينا أنها ضرورية لتدعيم الموضوع بمختلف عناصره.

تحد الملاحظة إلى أن طبيعة الموضوع تتطلب التركيز على الجانبين التاريخي والأثري للوصول إلى النتائج المتوخاة خاصة وأنه يتناول فترة زمنية طويلة نسبيا استوجب دراستها والبحث فيها الرجوع إلى المصادر التي تناولت الموضوع ، والمعروف عنها أنها نادرة ولم تشر إلى التاريخ المغاربي إلا عرضيا. والجدير بالملاحظة حول بعض المصادر، هو أن بعض الأحداث تم استقاؤها من مصدر واحد، وهو المعتمد في جل الدراسات الحديثة التي تناولت تلك الأحداث، مثل مقاومة الملك يوغرطه التي أوردها المؤرخ الروماني سالوستيوس (Sallustius) في كتابه "حرب يوغرطه" (Bellum Jugurthinim)، ومقاومة تاكفاريناس التي أشار إليها المؤرخ اللاتيني تاكيتوس (Tacite) في حولياته (Les Annales)، وقد لاحظنا فيما أوردتها تلك المصادر عدم الدقة في سرد الأحداث ومجانبتها للالتزام بالموضوعية، فغالبية هؤلاء المؤرخين كانوا متحيزين لشعوبهم في كثير من الأحيان، مما صعب علينا تأويل وتفسير الأحداث التي أوردتها، غير أننا استفدنا من الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع سواء فيما تعلق منها

بالجانب التاريخي أو الأثري نذكر من ذلك على وجه الخصوص: مؤلفات جبرييل كامبس (G.Camps) على رغم من عدم موضوعيتها.

هذا بالإضافة إلى الدراسات والمؤلفات التي كتبت بالغة الوطنية نشير فيها على الخصوص إلى:

– مؤلفات الأستاذ غانم محمد الصغير التي من بينها " مقالات وآراء في تاريخ الجزائر ".

– مؤلفات الأستاذ شنيتي محمد البشير ومنها: " الجزائر في ضل الإحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكرية، الليمس الموريطاني ومقاومة المور ".

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التي نشرت باللغة العربية في العديد من الحوليات نذكر منها:

– ثورة تاكفاريناتس 17–24 م مقال للأستاذ حارش محمد الهادي نشر في مجلة الدراسات التاريخية سنة 1995.

– مقالات ودراسات الأستاذ غانم محمد الصغير " بعض ملامح التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي (ثورة تاكفاريناس كنموذج) مقال نشر في حولية المؤرخ سنة 2002.

ورغم ما شاب بعض المصادر من انحياز مؤلفيها إلى شعوبهم إلا أننا اعتمدنا عليها واستفدنا منها وذلك بالوصول إلى نتائج هامة نذكر منها:

- بداية اهتمام الرومان بالأرض الإفريقية كان قبل تدميرهم لقرطاجة سنة 146 ق.م، غير أن هذه الحادثة عجلت بتواجدهم في الأرض الإفريقية واحتلالهم لها.
- تدهور الأوضاع في إفريقيا بعد قيام النظام الإمبراطوري في روما وذلك بتدعيم الأباطرة الرومان لسياسة الاحتلال الاستيطاني وتوسيع تواجده نحو الجنوب الشرقي.
- العلاقة الجدلية بين الاحتلال الروماني والمقاومة النوميدية في المناطق الداخلية لاسيما الجنوبية منها.

وقد اعتمدنا في ذلك على منهج تحليلي استنباطي للوصول إلى إجابات وافية على التساؤلات المطروحة والتي أشرنا إليها سابقا.

وتجدر الإشارة إلى أنه واجهتنا عدة صعوبات في انجاز هذا البحث، حيث أن موضوعه استدعى وقتا طويلا وجهدا مضنيا ، خاصة أنه يتناول فترة زمنية طويلة في ظل ندرة المصادر التي تطرقت إلى الموضوع أو صعوبة الحصول عليها.

وفي نهاية هذا البحث أود أن أتوجه بالشكر الجزيل، العرفان والامتنان إلى الأستاذ المشرف: الأستاذ مرزوقي بالقاسم على رحابة صدره ورعايته التي غمرتنا، وسداد نصحه الذي أسداها إلينا خلال مراحل إنجاز هذا البحث، فله منا كل الاحترام والتقدير كما نتوجه بخالص الشكر إلى كل الذين أمدونا بيد المساعدة من أساتذة وزملاء، وعمال المكتبات، خاصة مكتبة كلية سويداني بوجمعة – جامعة 08 ماي 1945-.

والله الموفق

الفصل التمهيدي:

تحديد الإطارين الزمني والمكاني للمغرب القديم قبل 146 ق.م.

المبحث الأول:

الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم

المبحث الثاني:

التسمية والسكان لبلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم

تقع البلاد المغاربية في شمال القارة الإفريقية حيث تظهر خريطتها على شكل رباعي غير منتظم [1] يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب المحيط الأطلسي وشرقا مصر، وهي تمتد بين خطي $18°-38°$ شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 025 شرقا و 017 غرب خط غرينتش، وهو ما أعطاها موقعا استراتيجيا فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وتشكّل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكّنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين[2].

يمكن تمييز قسمين تضاريسيين لبلاد المغرب أحدهما شمالي وآخر جنوبي، بحيث يتكون القسم الشمالي من سلسلتين جبليتين تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، التلية منهما في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب وتحصر بينهما الهضاب والسهول العليا، ويرجع تكوين السلسلة التلية إلى الزمن الجيولوجي الثالث [3]، ممثّلة في جبال الريف بالمغرب الأقصى والمرتفعات التلية الجزائرية والتونسية، وينتهي هذا الإقليم بساحل مسنن تكثر فيه الرؤوس والخلجان، أما سلسلة الأطلس الصحراوي فتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس شرقا، وتتكون من كتلة جبال الأطلس الكبير والأوسط والصغير بالمغرب الأقصى، ويستمر امتدادها شرقا في الجزائر وتونس على شكل كتل منفصلة وموازية تقريبا للأطلس التلي إلى الجبل الأخضر في ليبيا.

السهول تمتد في الشمال على طول السواحل البحرية مثل سهل مجردة والسهول الشرقية بتونس، ثم السهول العليا الجزائرية – المغربية والسهول الساحلية الغربية بالمغرب الأقصى التي تظهر على شكل أحواض مغلقة[4].

أما من ناحية الهضاب تتمثل في هضبة المزيتة المراكشية غربا والسهول العليا الجزائرية، إلى جانب عدد من الشطوط مثل شط الجريد، الفرسا، الماجير الزاغر، الحضنة، أما القسم الجنوبي فتشغله الصحراء التي تمتد من ليبيا شرقا إلى المغرب الأقصى وموريطانيا غربا وهي عبارة عن هضبة كبرى تغطي سطحها الكثبان الرملية والحصى، تضم كتلا جبلية بركانية تكونت خلال الزمن الجيولوجي الأول

---

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر، 1992، ص: 13 .

[2] محمد الصغير غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، ط 1، عين مليلة، 2003، ص . 9 .

[3] محمد خميس الزوكة، جغرافية العا لم العربي، دار المعرفة الجامعية، ط 3 .، الإسكندرية، 2006، ص: 51 – 50 .

[4] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 14 .

مثل الهقار والتبستي والعوينات، وتكثر فيها الأحواض المنخفضة مثل حوض فزان في ليبيا وحوض بسكرة بالجزائر، وتاودين في شرق وجنوب موريطانيا كما تنتشر فيها الواحات مثل واحة جعبوب وأوجلة وغدامس في ليبيا، وتقرت وغرداية وورقلة وعين صالح في الجزائر وتافيلالت في المغرب الأقصى[1].

وتضم الصحراء عددا من الأودية الجافة التي كانت تجرى خلال عصر اللايستوسين منها في ليبيا وادي الفارغ ووادي الشاطئ ووادي الحفرة والآجال، ثم وادي ريغ وتفاسيت في الجزائر [2] يظهر جليا تنوع تضاريس المنطقة المغاربية التي أدى امتداد سلاسلها الجبلية بمسالكها الصعبة إلى أن تكون فاصلا يصعب التواصل بين مناطقها المختلفة، مما فرض التقوقع أحيانا على إنسان المنطقة إلا أنه من جهة أخرى اتسم بطابع الجدية، كما أن الامتداد الشاسع للصحراء بقسو تها وغياب الأنهار الدائمة الجريان قد صعب بدوره التواصل الذي حدث منذ أقدم العصور بين شماله وجنوبه رغم ما استلزم ذلك من جهود وتضحيات كبيرة[3]

عرف مناخ شمال إفريقيا تغيرات عديدة منذ أقدم العصور، ويمكن تمييز مرحلتين لتلك التحولات بالمنطقة خلال العشرين ألف سنة الأخيرة قبل الميلاد وهي تمثّل المرحلة الأخيرة من جليد قورم، ففي الحقبة الأولى منه والتي تمتد بين 20 ألف سنة إلى 10 آلاف سنة ق.م ميزها مناخ رطب شبيه بالمناخ الاستوائي أو بمناخ السافانا وفق آراء أخرى، وقد استمر هذا المناخ سائدا إلى ما بين الألفية السادسة والخامسة ق.م[4].

ومن مميزاته وفرة التساقط التي سمحت بنمو غطاء نباتي كثيف من أشجار السنديان والجوز في الجبال، ومن أشجار الصنوبر والعرعار والزيتون، وحشائش السافانا السريعة النمو في السهول التي وفّرت مجالا ملائما لفصائل حيوانية متنوعة، منها الضخمة كالفيلة والزرافات والظبي والغزلان وأصناف عديدة من الأبقار، إلى جانب وحيد القرن والتماسيح وأنواع كثيرة من الأسماك في الأنهار والبحيرات، ويستند في ذلك إلى نتائج الدراسات العديدة التي مكّنت من جمع شواهد مختلفة عن مناخ "الصحراء الخضراء " السالف الذكر، ومن تلك الشواهد:

---

(1) محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص : . 55 – 56 .

(2) المرجع نفسه ، ص: 56.

(3) محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص: 10 .

(4) محمد الهادي حارش ، دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة) ، دار هومة ، ط 1 .، الجزائر ، 2001، ص: 28

– مخزون المياه الجوفية الذي هو عبارة عن خزانات طبيعية تجمعت مياهها خلال الفترات الرطبة المطيرة فيما قبل التاريخ، وهي تغذي العيون التي تسقي الواحات حاليا[1].

– اتساع الأودية التي كانت مجاريها واسعة خلال الفترات المطيرة وتحولت إلى مستنقعات مع حلول الجفاف فبقيت أوديتها واسعة ومجاريها جافة، منها وادي أغرغار الذي يبدأ من جبال الهوقار ويتجه شمالا إلى منخفض توقرت ويصل حتى شط ملغيغ في شرقي الجزائر، وكذلك الشأن في وادي مردوم شرقي طرابلس[2]

– البحيرات التي تقلص مجالها بفعل الجفاف، يدل العثور على أدوات صيد السمك على غناها بالأسماك ومنها عدة مواقع بصحراء تنيري في النيجر حاليا أو بحيرة تشاد التي ما زالت مساحتها تعرف تراجعا حتى اليوم.

– ما تركه الإنسان من آثار حضارية في مواقع استيطانه بالصحراء الحالية مثل موقع تيهودين بالصحراء الجزائرية.

– الرسوم والنقوش الصخرية التي تنتشر على امتداد صحراء شمال إفريقيا، والتي سجل إنسان تلك المرحلة من خلالها مشاهد لحياته واهتماماته بجانب قطعان الحيوانات التي كانت تعيش في تلك البيئة[3].

إلا أن الصحراء بدأت منذ الفترة الممتدة بين الألف السابعة والرابعة ق م تعرف تحولا مناخيا ميزه تقلص الأمطار لتشتد وتيرة الجفاف فبدأت البحيرات بالتحول إلى مستنقعات وقل منسوب المياه في الأودية وسدت الرمال أسرة الأنهار، وزادت حدة هذا التحول فيما بين الألف الرابعة والثانية ق م ثم تشتد وتيرته بين الألف الثانية والأولى ق م، وبحلول هذه الأخيرة استقرت المشاهد الطبيعية الحالية بالصحراء والشمال بالخصائص المناخية والنباتية والحيوانية الحالية[4].

ولعل أهم ما يميزه الاختلاف في الحرارة و التساقط كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب وانعكس ذلك على الحياة النباتية والحيوانية، حيث يسود المناخ المتوسطي المنطقة الممتدة من البحر إلى

---

(1) محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق، ص : 57 .

(2) رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ج 1 (العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية و السياسية)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص: 52

(3) Dué Andria , Renzo Rossi , Atlas de l'histoire de l'homme (premiers villages ,première Cultures « la révolution néolithique ») , Hatier , Paris, 1 994 , P. 34 s

(4) محمد الهادي حارش، دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة)، ص : 29.

السفوح الجنوبية للأطلس التلي ويتميز بفصلين مختلفين، صيف حار وجاف وشتاء دافئ ومطير، تقل أمطاره بالاتجاه من الغرب إلى الشرق وبالابتعاد عن البحر ث، ثم تليه منطقة شبه جافة تشمل السهول والهضاب الداخلية جنوب الأطلس التلي، يسودها مناخ انتقالي بين المتوسطي في الشمال والصحراوي جنوبها، تميزه حرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاء، وكمية أمطار قليلة تتراوح بين 400 – 200 ملم، وهي غير منتظمة وشديدة التذبذب بين سنة وأخرى، أما المناخ الصحراوي فيبدأ من سفوح الأطلس الصحراوي ويتوغل شمالا إلى منطقة شط الخضنة ويصل خليج السرت في ليبيا، تميزه ندرة الأمطار والارتفاع الشديد للحرارة والمدى الحراري[1].

[1] محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص – ص : 89 – 91

المبحث الثاني: التسمية والسكان لبلاد المغرب القديم

يستخدم الدارسون تسميات عديدة للدلالة على المغرب القديم، منها ليبيا وإفريقيا وبلاد البربر وشمال إفريقيا، وتختلف هذه التسميات من حيث تاريخ ظهورها واستعمالها وتطور مدلولاتها .

ونعثر على أول استعمال لكلمة "**لوبة** "في المصادر المصرية العائدة إلى النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد على نقش يرجع إلى عهد(رمسيس الثاني) (1298 –1222 ق.م) ثم في عهد ابنه(مرنبتاح)(1224 – 1194ق.م) قصد تعيين القبائل القاطنة إلى الغرب من نهر النيل [1] وذكرت التوراة الليبيين باسم "**ليهابيم** " Lehabim أو "**لوبيم** " Loubim حيث جاء في سفر الوقائع أن الليبيين حاربوا ضمن جيوش الفراعنة ضد الملك (رحبعام)[2].

أما أصل هذه التسمية فقد تعددت حولها الآراء، فمنها أنه اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل ثم أطلق على الشعب كله نسبة إليها، وفي رأي آخر أنها كانت ربة معبودة بالمنطقة منذ القديم وتعمقت أسطورتها على أيدي الإغريق، ومن الدارسين من لم يستبعد أن يكون اسمها ساميا بمعنى أرض السباع، وبهذا تكون تعني اللبؤة، وفي تخريج آخر قد يكون الاسم مأخوذا من الكلمة العربية "**لوب** " التي تعني العطش أو الجفاف أو الحر، وهو وصف ينطبق مثل سابقه على المنطقة، ويمكن أن يكون الإغريق قد عرفوا الليبيين عبر مصر أو عندما أسسوا قورينة في القرن السابع قبل الميلاد، فقد وردت تسمية "**ليبيا و الليبيين** " كثيرا في مصادرهم وتغنى شعراؤهم منذ أيام هوميروس بخيرات ليبيا، فكان البحارة الإيجيون والكريتيون يطلقون على السكان المحاذين للشاطئ المتوسطي اسم "**ليبوس(Libus)**" [3] كما أطلق هيرودوت مصطلح "**ليبيا** " على كل القارة الثالثة للعالم القديم بعد كل من أوربا وآسيا، وهي تضم عنده المنطقة الممتدة بين حدود مصر الغربية إلى رأس سولويس(Soloeis)[4] واستخدم (بلينوس الكبير) مصطلح "**الليبيين** " للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا ووصف ب "**الليبية** "بعض المنتجات الأصلية في المنطقة[5].

---

[1] علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1998، ص : 83.

[2] ورد اسم ليهابيم في التوراة في سفر التكوين، الإصحاح العاشر، الآيات 22-1، وفي سفر دانيال الإصحاح 11، آية 43؛ علي فهمي خيشم، المرجع السابق، ص :83.

[3] كامبس غابرييل، البربر ذاكرة وهوية ،تر عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2014، ص: 126.

[4] Hérodote, Histoire, traduit par PH. E. Legrand, 5 e édition, Les belles lettres, Paris, 1972, IV, 197.

[5] كامبس غابرييل، المرجع السابق، ص : 127

إلى جانب النصوص نعثر على النقوش البونية و البونية الجديدة على استخدام تسمية ليبيا، حيث كتبت على شكل (لبي . LBY) و (لبت.LBT) على نصب في صلامبو وفي معبد الحفرة و على نقش ليبي –بوني في مكثر بمعنى "**في بلاد الليبيين** "، كذلك كتب الاسم على نقش آخر بإقليم طرابلس ما محتواه "**رئيس الجيوش في بلاد الليبيين**"[(1)]ومنذ أواخر القرن الثالث ق م بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا والليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي "**إفريقيا**" و هي التسمية التي استعملها الرومان وأطلقوها في البداية على أملاك الدولة القرطاجية، فقد لقّب(سيبيون) (Scipion) بالإفريقي (Africanus) كما وصف(كاتو) (Cato) في مرافعته لإقناع مجلس الشيوخ الروماني بغزو قرطاجة التين الذي حمله منها بـ "**الإفريقي** " (Africanus Ficos)، ثّم اتسع مدلول التسمية تدريجيا ليشمل كل الشمال الإفريقي من طرابلس حتى المحيط الأطلسي، ثمّ كل القارة الإفريقية بعد ذلك[(2)].

أما عن أصل هذه التسمية فرغم تباين تفسيرات المؤرخين لها، فمن المرجح أن تكون مشتقة من جذر ليبي تفرعت منه كلمات عديدة منها "**إفر**ي" Ifri .التي تعني الكهف، و "**أفر** " Afer.كعرق أي سكان الكهوف، و "**إفرو**" Ifru .الإله المحلي الذي ورد اسمه على نقيشة كتبت باللاتينية شرق قسنطينة، وكذلك أسماء العديد من الأماكن والقبائل أو بطونها [(3)]

أما تسمية "**بلاد البربر**" نسبة إلى البربر ساكنيها، فيعود انتشارها إلى العرب المسلمين[(4)]، حيث يذكر ابن خلدون أن البربر ينتسبون إلى جدهم الأول "**إفريقش**" الذي قال عندما سمعهم يتحدثون "**ما أكثر بربرتكم** " بمعنى كثرة الأصوات غير المفهومة، فسموا بالبربر[(5)]، وهذه التسمية تختلف في أصلها ومدلولها وتاريخ استعمالها عن تسمية "**باربار**"(**Barbars**) المشتقة من الكلمة اللاتينية(Barbarus) بمعنى همجي والتي أطلقها الرومان كما يظهر ذلك في أدبيات المصادر اللاتينية للدلالة على الأهالي الذين بقوا مستعصيين على الحضارة اللاتينية[(6)].

---

(1) محمد الجراري ، الاستيطان الروماني في ليبيا ، الاستعمار الإيطالي في ليبيا ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص: 18

(2) محمد الجراري، المرجع السابق، ص: 25.

(3) كامبس غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، تر عبد الرحيم حزل ،المرجع السابق، ص: 124

(4) كامبس غابرييل، المرجع السابق، ص : 125

(5) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، المجلد الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص. 87 .

(6) شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 1 .، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط 4 .، تونس، 1983، ص 12 .

ومنه يظهر أن تسميات عديدة أطلقت على منطقة المغرب القديم، منها ليبيا التي أطلقها المصريون القدامى ثم وسع الإغريق من استعمالها، لتستخدم منذ أواخر القرن الثالث ق .م تسمية إفريقيا التي أطلقها الرومان على أملاك الدولة القرطاجية في البداية ليتوسع مدلولها بعد ذلك لتشمل كل القارة.

كما أطلق الرومان أيضا تسمية "**البارابار**"على سكان المنطقة الرافضين لسيطر تهم، وامتد مدلوله إلى البلاد التي سكنوها، أما العرب المسلمون فاستعملوا تسمية "**بربر** "كمدلول إثني، فتكون ليبيا أو لوبة وشمال إفريقيا وأفريكا وبلاد البربر والمغرب القديم ذات مدلول واحد.

يتوفر لدراسة أصل سكان المغرب القديم مصدران، يتمثل أحدهما في المصادر الأدبية ثم البقايا الأثرية و الأنثروبولوجية المكتشفة حديثا، ففيما يخص المصادر الكتابية يذكر هيرودوت أن الليبيين الذين يعيشون في قارة ليبيا مع الأثيوبيين في جنو بها أصليون، أما الفينيقيين والإغريق فهم وافدون [1]، وقد صنفهم (هيرودوت)على أساس نمط معيشتهم إلى ليبيين رعاة متنقلين وهم يشكّلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة بين مصر شرقا وبحيرة تريتون غربا، أما الليبيين المزارعين ساكني البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة غرب بحيرة تريتون حتى رأس سولويس المطل على المحيط الأطلسي[2].

وبدوره يذكر(سالوست) * أن الليبيين مع الجيتول من سكان إفريقيا الأصليين [3] ، ثم يضيف إلى جانبهم الميديين والأرمن والفرس الذين جاؤوا من اسبانيا بعد موت قائدهم هرقل، فامتزج الميديون والأرمن بالليبيين، بينما امتزج الفرس بالجيتول، و نتيجة لامتزاج العرقين الأخيرين ظهر "**المور** " الذين عاشوا حياة الاستقرار بينما اضطر الجيتول والفرس إلى حياة الترحال ، فعرفوا بـ "**الرحل** " (Nomades)، و بذلك ظهرت تسميات جديدة مع الرومان الذين أطلقوها لتعيين القبائل و المناطق التي تسكنها، و منها:

المور :(Maures) هي كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب، ثم اشتق منها الإغريق فيما بعد كلمة "**موريزيا** "، و جرى تداولها في المصادر الرومانية بصيغة : موري (Mauri)، فجعل

---

(1) محمد سحنوني ، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1999 ، ص: 18.

(2) محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص : 20.

* سالوست: هو سالوستيوس كريسبوس (Crispus Sallustius)مؤرخ روماني عاش بين 34-87ق .م ، كان ينتمي إلى العامة، اعتلى عدة مناصب منها حاكم (بروقنصل)لولاية إفريقيا الجديدة (Nova –Africa) في 46ق .م ، ومن أهم مؤلفاته التاريخية : حرب يوغرطة – 1 16 105ق .م نشره في 41ق .م، ثم :حرب كاتيلينا . (Catilinae Bellum)

(3) أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص – ص: 13-15.

سالوست الموريين –كما سبق ذكره –مزيجا من اللوبيين والميديين، استوطنوا القسم الغربي من الشمال الإفريقي الممتد من وادي ملوشة (الملوية) إلى المحيط الأطلسي[1].

–النوميديون: وردت أول إشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة "**نوماداس (Nomades)** "قاصدا بها الليبيين البدو لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث ق .م مدلولا جغرافيا يطلق على المنطقة الممتدة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوشة غربا، كما سميت القبائل التي تسكن تلك المنطقة بالنوميديين[2].

–الجيتول: (Getules) وردت عند سالوست أول إشارة إليهم، و هم يتمركزون في السهوب والمرتفعات الجنوبية والحواف الشمالية للصحراء فيما بين المحيط الأطلسي حتى فزان شرقا و قد اشتهروا بممارسة الرعي[3].

أما من حيث الجانب الأثري و الأنثربولوجي * [4]فلا يستبعد الكثير من الباحثين أن يكون الليبيون و البربر ذرية الإنسان المشتوي ** [5]، و الإنسان القفصي [6]♦، الذين وجدا في المنطقة منذ عصر الحجارة المصقولة و عاشا فيها طوال فترة العصر الحجري القديم الأعلى و العصر الحجري الحديث ، و لا شك أنه قد تم إثراء هذا العمق البشري المحلي الموغل في القدم بواسطة

---

[1] أحمد علي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص : 16.

[2] محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص : 163–164.

[3] محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المرجع السابق ، ص : 27– 30.

* من الجانب الأنثروبولوجي تعود أولى البقايا العظمية للإنسان التي عثر عليها في المغرب القديم إلى العصر الحجري القديم الأسفل ، منها ثلاث عظام فكية سفلية في موقع باليكاو (رملية تيغنيفين) قرب معسكر بالغرب الجزائري ، و هي تنتمي إلى مجموعة أتلانثروبوس موريطانيكوس (Mauritanicus Atlanthropus)، المتصلة بإنسان جاوة و الصين ، و هي من نوع الإنسان الصانع ، كما عثر في موقع محجر سيدي عبد الرحمان قرب الدار البيضاء ، و في عين السلطان قرب الرباط على بقايا إنسان ينتمي بدوره إلى إنسان باليكاو.

[4] يسرى الجوهري ، جغرافية المغرب العربي ، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 ، ص : 26.

** الإنسان المشتوي :أطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى موقع مشتى العربي إلى الغرب من شلغوم العيد بالشرق الجزائري ، و يتميز بطول قامته 172سم في المتوسط ، مستطيل الرأس و شفاهه طويلة، ثم بدأ يظهر عليه تحول نحو قصر الرأس و نحافة الجسم كما يظهر ذلك في أماكن تواجد بقاياه العظمية التي تؤرخ ب 6000 سنة ق .م في كلومناطة بالغرب الجزائري .

[5] جيهان دايتريج ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 1 .، اليونيسكو، باريس ، 1985، ص– ص : 432 – 431 .

♦ الإنسان القفصي :نسبة إلى قفصة بالجنوب التونسي، و هو يرتبط بمجموعة البحر المتوسط الكبيرة ، و يمثل دون شك الأصل الأول " للأمازيغ " الحاليين ، و يصنف ضمن إنسان مشتى العربي الذي صنع الحضارة القفصية (التي قامت بين حوالي 7350 –4390 ق .م).

[6] ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ترجمة محمد الصغير غانم، دار الهدى، ط 1 .، عين مليلة، 2005، ص– ص: 100–101.

مساهمات عرقية و ثقافية عبر الحقب المتلاحقة و في ظروف متباينة مثل الفينيقيين و الإغريق و الزنوج و بعدهم الرومان و الوندال و العرب المسلمون[1].

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص: 32.

الفصل الأول:

الرومان وتطلعاتهم في شمال إفريقيا (275 ق.م – 476 م).

المبحث الأول:

التعريف بالرومان

المبحث الثاني:

دوافع الغزو الروماني

المبحث الثالث:

المناطق التي استولى عليها الرومان في المغرب القديم

المبحث الأول: التعريف بالرومان

كان مهد الحضارة الرومانية شبه جزيرة الابنين (إيطاليا حاليا) في وسط البحر المتوسط التي تشكل مع صقلية جسرا طبيعيا بين أوروبا وإفريقيا وقد كانت إيطاليا مهجرا لأبناء الحضارات القديمة وملتقى للتأثيرات الحضارية الفينيقية والقرطاجية واليونانية والهيايتسية[1].

وإيطاليا عبارة عن شبه جزيرة تمتد من جسم القارة الأوروبية في حوض البحر المتوسط وتقسمه إلى قسمين شرقي وغربي، حيث يقع إلى الشرق منها بحر الادرياتيك الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية وينفتح البحر المتوسط إلى الغرب منها إلى سواحل أسبانيا وتتناثر فيه الجزر العديدة منها: كورسيكا، وسردينيا جزر البليار، من مجتمع زراعي صغير بدأ في شبه الجزيرة الإيطالية في القرن التاسع قبل الميلاد، إلى أن أصبحت حاضرة عظيمة بسطت سيطرتها حول معظم بلاد البحر الأبيض المتوسط[2].

وتعتبر الحضارة الرومانية من أعظم حضارات أوروبا بعد الحضارة الإغريقية. ولا يعرف المؤرخون كيف ومتى قامت روما. لكنها كانت تبسط سيطرتها على جميع شبه جزيرة إيطاليا جنوبي ما يعرف الآن ب فلورنسا، وكان ذلك عام 275 ق.م وخلال القرنين التاليين تمكن الرومانيون من بناء إمبراطورية امتدت لما يعرف الآن بأسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيما بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم[3].

تقول الأساطير أن روما نشأت فوق سبع تلال ولم يحدد المؤرخون نشأة روما بالضبط ولكن المعروف هو أنه كانت مجموعة من القبائل اللاتينية تجمعت فيما بينها وأنشأت ما يسمى بـ (روما).

وينقسم سكان ايطاليا القديمة إلى قسمين:

– الإيطاليون: هم الآتين، الكمبانيون، والامبريون، السابنيون، السامنيون، الايكوبين، اللوكونو، الغاليون .

– غير الإيطاليين: وهم الليجور، الانروسكان، الإغريق (اليونان)[4].

ومن بين عوامل قيام الحضارة الرومانية

* **المناخ المعتدل:** الذي تميز به مناخ شبه جزيرة إيطاليا، حيث يسود مناخ البحر المتوسط في الجنوب أما في الشمال فيسود المناخ (الألبي) حيث الثلوج والبرد شتاء[5].

---

(1) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، 2010، ص: 303

(2) محمد علي دبوز، المرجع السابق، 304.

(3) علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل لنشر والتوزيع، 1991، ص : 144.

(4) علي عكاشة، المرجع السابق، ص: 145.

(5) محمد إبراهيم السعدني، الحضارة الرومانية (منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول ميلادي) ، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998، ص: 38.

* **التربة الخصبة:** فتوجد سهول شاسعة محاطة بجبال شبه جزيرة الابنين.

* **توافر المياه:**الأمطار الموسمية والأنهار مثل :نهر التيبر ونهر الأرنو.

* **الموقع الجغرافي:**الذي تتمتع به شبه جزيرة إيطاليا مكّنها من الدفاع عن نفسها في المراحل الأولى من تكوينها كما أن امتدادها في البحر المتوسط جعلها تؤثر وتتأثر بالحضارات الجانبية وخصوصا: الحضارة الإغريقية، وحضارة بلاد الشام، وحضارة المغرب القديم والحضارة الهيلينستية [1].

تأسست في هذا العصر الملكية ودولة روما في 753 ق.م. ويعتبر العلماء رومولوس مؤسس الملكية في روما وانحدر من سلالته سبعة ملوك آخرين، وفي هذا العصر توسعت روما وزاد نفوذها ودفعها هذا التوسع الى النمو والتطور والازدهار[2].

ويتفق العلماء على أن هذا العصر انتهى في نهاية عام 510 ق.م. بإعلان الجمهورية وبداية عصر جديد.

عصر الجمهورية (509 ق.م. –30 ق.م.)

استمر هذا العصر أكثر من خمسة قرون وأبرز ما يميز هذا العصر هو:

- التوسع الروماني داخليا وخارجيا.
- تطور نظام الحكم عند الرومان[3].

التوسع الروماني العسكري في الداخل وتوحيد شبه الجزيرة الايطالية حسب تسلسل الأحداث التالي :

ضم بلاد الاتروسكان

السيطرة على بلاد الغالين شمال ايطاليا

الاستيلاء على مدن اللاتيين

الحروب السمنية بين روما وسكان جبال الابنين

السيطرة على جنوب ايطاليا وسكانها الإغريق [4] .

التوسع العسكري الروماني في الخارج حسب تسلسل الأحداث التالي:

1. الحروب بين روما وقرطاجه وتعرف باسم (الحروب البونيه) وقضاءهم على قرطاجه (تونس اليوم)
2. السيطرة على شمال أفريقيا عدا مصر

[1] محمد إبراهيم السعدي ، المرجع السابق ، ص– ص : 39–40.

[2] فريد محمد، تاريخ الرومانيين، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2014 ، ص : 11.

[3] فريد محمد، المرجع السابق، ص: 73.

[4] فريد محمد، المرجع السابق، ص– ص: 76–79.

3. إخضاع شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا)
4. القضاء على دولة مقدونيا
5. القضاء على الإمبراطورية السلوقية في سوريا عام 64 ق.م
6. احتلال آسيا الصغرى
7. احتلال فرنسا
8. القضاء على دولة البطالمة في مصر 30 ق.م. [1]

تطور نظام الحكم عند الرومان في العصر الجمهوري:

ينقسم المجتمع الى طبقة النبلاء والأشراف (أقلية) وطبقة عامة الشعب وهم الأغلبية، وكان النبلاء والأشراف يتمتعون بجميع حقوقهم السياسية والمدنية والاجتماعية وانفرادهم بالمال والأراضي . في حين كانت طبقة عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، وكان الحكم عند الرومان في العصر الجمهورية يتكون من[2]:

أ- السلطة التشريعية

ب- السلطة التنفيذية

-السلطة التشريعية تتكون من:

أ- مجلس الشيوخ أو السناتوس ومهمته:

إصدار القوانين

محاسبة القناصل

السياسة الخارجية وقرار الحرب

وكانت عضوية مجلس الشيوخ تتم بالانتخاب ويتم اختيارهم من طبقة النبلاء والأشراف ويستمر عضوا في المجلس مدى الحياة.

ب- الجمعية الشعبية ومهمتها:

كانت تتمتع بنفس سلطة مجلس الشيوخ والسناتوس وكان أعضاء الجمعية الشعبية يتم انتخابهم من عامة الشعب وتستمر مدى الحياة[3] .

-السلطة التنفيذية وتتكون من مجموعة من الوظائف وهي:

---

(1) محمد إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص- ص : 93-96.

(2) 30.:19,12/04/2016,http://en.wikipedia.org/wiki/Culture_of_ancient_Rome

(3) حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص- ص: 77-79.

منصب القناصل: وهو يقابل رئيس الجمهورية، ويرأس الدولة قنصلين في وقت واحد كل واحد مدته عام فقط.

منصب الترابنه: وهي لجنة العسكريين تتمتع بسلطة القناصل في الظروف الحربية

منصب الدكتاتور: منصبا ثانويا يختار صاحبه في الحالات الطارئة ليحل محل رئيس الدولة (القنصل) ومدنه في المنصب ستة شهور فقط لا تجدد.

منصب البريتور: وهو صاحب السلطة القضائية

منصب الرقيب: وهي وظيفة مساعد القنصل

منصب الايديل: مهمته الأشراف على الأسعار والأسواق والمرافق.

منصب الكوستور: وهي وظيفة تختص بالشئون المالية وخزينة الدولة[1].

يتم تولي هذه المناصب عن طريق الانتخابات والوصول إليها بالتدرج من المناصب الأقل الى الأعلى الأكثر أهمية أي يتدرج من منصب الكسنور حتى منصب القنصل، ورئسي الدولة في مفهوم العصر الحديث، وكان العمل في هذه المناصب بدون مرتب للوظيفة لذلك الذي يتم انتخابه هم أصحاب القدرة والإمكانيات المادية مثل النبلاء والأشراف والذين كانت لديهم القدرة على شراء الأصوات في الانتخابات[2].

لذلك نجد أن نظام الحكم عند الرومان وضع السلطة التشريعية في يد النبلاء والأشراف وكذلك السلطة التنفيذية أصبحت في يد طبقة النبلاء والأشراف، وهكذا نجد أن القوانين الرومانية عجزت عن تحقيق التكافؤ الاجتماعي والسياسي للمواطنين من عامة الشعب في حين زاد نفوذ طبقة النبلاء والأشراف، وأن السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد طبقة النبلاء والأشراف وهم الأقلية وأن الأغلبية من عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، لذلك بدأت طبقة عامة الناس تطالب بهذه الحقوق واستمر الصراع بين الطبقتين أكثر من قرنين من الزمن (494 ق.م.– 387 ق.م .)[3] وانتهى بأن أصبح لدى الرومان نظام شعبي أو ما يسمى ديمقراطي جعل لعامة الشعب والناس الحق في اختيار قنصلا عنهم وأصبح لعامة الناس الجمعية الشعبية التي لها نفس حق مجلس الشيوخ والسناتوس ولكن الحياة السياسية في روما فسدت وكذلك الحياة الاجتماعية فالأغنياء وهم النبلاء والأشراف يشترون الأصوات للوصول للوظائف التنفيذية وعضوية المجالس التشريعية وظل الحال كذلك حتى وصل الى مرحلة الصدام المسلح

(1) شارل سنيوبوس، تاريخ الحضارات العالم ، نر محمد كرد علي ، ط1 ، دار العالمية للكتب والنشر، مصر ، 2012. ،ص : 177.

(2) شارل سينيوبوس، المرجع السابق، ص: 178.

(3) حسين الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص: 143.

والوصول إلى السلطة بالقوة العسكرية فأصبح القتل وسيلة للسلطة وحل الخلافات السياسية حتى وصل الى حرب أهلية قضت على النظام الجمهوري [1].

حكم روما في هذا العصر الكثير من الحكام ولكن سوف نركز على شخصية مشهورة وبارزة في هذا العصر وهو يوليوس قيصر.

كان يوليوس قيصر من طبقة النبلاء والأشراف ولكنه يميل الى مناصرة عامة الشعب وتولى جميع مناصب الدولة بالتدرج حتى وصل إلى وظيفة قنصل أو رئيس الدولة وكان معاديا لمجلس الشيوخ والسناتوس ومحبوباً من عامة الناس والجيش . وعندما انتهت فترة حكمه كقنصل رفض مجلس الشيوخ التجديد له فعاد مع جيشه وسيطر بالقوة العسكرية على روما وأصبح سيد البلاد والحاكم الغير منافس في عام 59 ق.م.، وقد أحبه الشعب لما قام به من إصلاحات وما حققه من انتصارات عسكرية[2].

في أوربا وشمال إفريقيه، ومن أبرز إصلاحاته:

1 – قضى على سلطة مجلس الشيوخ وحوله الى هيئة استشارية

2 – أصلح نظام الحكم في الولايات ونظام الضرائب واختار الأكفاء للمناصب

3 – غير التقويم واعتمد التقويم المصري وسمى الشهر الذي ولد فيه وهو شهر يوليه باسمه، وجعل السنة تبدأ من شهر يناير.

4 – سمح للجمعيات الشعبية بالإستمرار في العمل ولكن بسلطة محدودة

اغتيل يوليوس قيصر بمؤامرة من مجلس الشيوخ في عام 44 ق.م .، وأعقب اغتياله فترة من الفوضى السياسية والعسكرية، وظهرت شخصيتين عسكريتين متنافستين على السلطة وهما:

أ– القائد انطونيوس الساعد الأيمن ليوليوس قيصر

ب– القائد أوكتافيوس ابن أخت يوليوس قيصر وابنه بالتبني

واتفق القائدان الكبيران على اقتسام ممتلكات الجمهورية الرومانية:

–**انطونيوس:** يحكم الشرق بما فيها مصر وسوريه وآسيا الصغرى

–**أوكتافيوس:** يحكم ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وشمال إفريقيه

ولكن في عام 31 ق.م . تبادل القائدان الإتهامات وصلت الإتهام بخيانة الدولة فأعلن اوكتافيوس حرباً مقدسة على انطونيوس وزوجته كليوباتره، آخر ملوك البطالمة وانتهت الحرب بإنتصار أوكتافيوس في

---

(1) شارل سنيوبوس ، تاريخ الحضارات العالم ، المرجع السابق ، ص : 179.

(2) شارل سنيوبوس ، المرجع السابق ، ص: 180.

معركة أكتيوم في مصر وضم أوكتافيوس مصر عام 30 ق.م. فأصبح أوكتافيوس سيد روما فكان هذا التاريخ نهاية عصر الجمهورية في روما وبداية عصر الإمبراطورية. [1]

عصر الإمبراطورية الرومانية (31 ق.م – 476 م)

يعتبر أوكتافيوس المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الرومانية ويرى العلماء أن الإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلة التكوين ثم وصلت الى أوج قوتها وعظمتها ثم بدأ في الضعف والانحدار حتى وصلت الى الإنقسام والإضمحلال.

أطلق أوكتافيوس على نفسه اسم يوليوس قيصر اوكتافيوس، وعندما أعاد إلى مجلس الشيوخ اعتبارهم وأرضاهم أطلقوا عليه لقب أغسطس. ومعناها (الجليل المحترم) وقد اشتهر بهذا الإسم، ومن أبرز إصلاحاته:

أعاد لمجلس الشيوخ سلطتهم التشريعية

أسس جيشاً نظامياً بديلاً من نظام التعبئة للحرب[2]

قسم الإمبراطورية إلى ولايات وقسم السلطة فيها إلى :

- الولايات المشيخية : تابعة لمجلس الشيوخ
- لولايات القنصلية : تابعة للقنصل بمعنى يتولى هو سلطتها

جعل مصر لأهميتها ولاية رومانية تابعة له مباشرة ، وأصبح القائد الأعلى للجيش اهتم بتطوير جميع مجالات الدولة وكذلك الحياة الفكرية والثقافية ويعتبر عصره العصر الذهبي للآداب الرومانية. توفى في عام 14 ميلادية من مولد المسيح عيسى عليه السلام ، في عهده يعتبر الإمبراطور تراجان(ماركوس اوليبوس تراجانوس) من أبرز وأشهر الشخصيات في عصر الإمبراطورية وتولى الحكم في روما عام 98م وكان يعرف ببساطته وتواضعه فأحبه عامة الناس كما نظم الشئون المالية ونظام الضرائب وألغى نظام الاحتكار في التجارة لذلك تميز عهده بالرخاء والإزدهار في مختلف النواحي . قاد العديد من الحملات العسكرية في أوربا والشرق بحيث وصلت الإمبراطورية الرومانية في عهده قمة اتساعها وازدهارها .[3]

توفى في عام 117م وترك الإمبراطورية الرومانية في أوج عظمتها وقوتها واتساعها.

---

[1] شارل سنيوبوس ، المرجع السابق، ص: 182.

[2] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، المرجع السابق، ص– ص: 226–227.

[3] إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر أبو درة محمد علي، ج 1، ط2، الهيئة المصرية المسامة للكتاب، مصر، 1997، ص : 82

بعد عصر تراجان دخلت الإمبراطورية في مرحلة الضعف وعندما تولى العرش الإمبراطور دقلديانوس عام 284 م قام بالعديد من الإصلاحات شملت النواحي الإدارية والسياسية والعسكرية والمالية في محاولة منه لحفظ الإمبراطورية في التفكك، قسم الإمبراطورية الى أربعة وحدات سياسية:

–وحدتان سياسيتان في الشرق

–وحدتان سياسيتان في الغرب

وجعل على كل وحدة سياسية حاكم يقيم فيها، وهذا النظام الإداري ساعد بعد ذلك على شطر الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي. وتميز آخر عهده بالإضطرابات الدينية لأنه رفع مكانة الإمبراطورية إلى درجة التأليه فرفض الرومان ذلك لأن المسيحية كانت قد انتشرت بينهم وهي دين التوحيد لذلك حدثت مصادمات عنيفة مع الرافضين للفكرة فعذب وقتل الكثير منهم، وأخيرا تخلى عن العرش في عام 305 ميلادية.[1]

بعد عصر دقلديانوس بدأت الصراعات والمنافسات بين حكام الوحدات السياسية انتهت بوجود إمبراطوريتين إحدهما في الشرق وأخرى في الغرب . وقد نجح قسطنطين الأول في أن يسيطر على الشرق عام 323 ميلادية فكان هذا التاريخ بداية الإنقسام إلى إمبراطوريتين وهما:

أ– الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية .

ب– الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما .

سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد القائد الجرماني اودكر عندما احتل مدينة روما في عام 476م وكان آخر الأباطر فيها هو الإمبراطور رومولوس أغسطس ويعتبر هذا التاريخ نهاية التاريخ الروماني.

ظلت الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي عرفت بإسم الإمبراطورية البيزنطية قائمة حتى فتحها المسلم القائد محمد الفاتح في القرن الخامس عشر الميلادي[2].

---

(1) إدوارد جيبون، المرجع السابق، ص : 83.

(2) إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، المرجع السابق، ص: 84.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب الغزو الروماني

إذا ما تسألنا عن الغزو الروماني للمنطقة ولبقية الشمال الإفريقي وعامة إفريقيا فيما بعد، سنلاحظ أنها لا تخرج عن أي دوافع عامة للغزو والتي يمكن ملاحظتها في العوامل التالية

يرى فريق من الباحثين أن الرومان كانوا يهدفون من غزوهم لشمال إفريقيا إلى القضاء على عدوهم الاول والمتمثل في القرطاجيين والمناطق التابعة لهم، ويؤكد هؤلاء الباحثون أن الرومان لم يأتوا على شمال إفريقيا راغبين إنما مرغمين تماشيا مع حرصهم في القضاء على غريمتهم القوة قرطاجة، وأخذ الباحثون من عبارة كاتو " قرطاجة يجب أن تهدم delenda est carthage " دليلا على رأيه هذا وفي ذات الوقت يرى فريق أخر من الباحثين أن الرومان لم يستثمروا شمال إفريقيا اقتصاديا وإنما كان عبئا عسكريا على كاهلهم، وكان كل ما يهمهم العمل على القضاء على القوى المحلية في شمال إفريقيا [(1)].

ولكن الذي يقلل من هذا الهدف [القضاء على قرطاجة] أن روما حكمت على قرطاجة بالموت قبل قيام الحرب البونية الثالثة وذلك عن طريق شروط معاهدة زاما القاسية ، ودعم حليفهم ماسينيسا يراقبها ويتحفز للانقضاض عليها وعلى أملاكها ، ولكن الأقرب إلى الصواب هو خشية روما من استلاء ماسينيسا أو أحد أسلافه على قرطاجة وبذلك يستطيع ان يكون قوة تهدد المصالح الرومانية في غرب البحر المتوسط ، وتشكل قوة قرطاجية جديدة ربما في صورة أخرى أفضل، وما تدمير الرومان لقرطاجة في 146 ق.م والتدخل في تقسيم المملكة النوميدية ومحاربة يوغرطه، إلا لهذا الغرض وهو عدم سماح بوجود منافس قوي في غرب البحر المتوسط ، وكان الضمان الوحيد للسيطرة على هذا البحر ،القيام باحتلال شمال إفريقيا والقضاء على القولى المحلية وضمان استمرار الوجود العسكري الروماني فيه،ولذا أحضر القيصر وحلفائه جنودا إلى إفريقيا وأغروهم بالإعفاء من الدفع الضرائب حتى يضمنوا بقاءهم[(2)].

كما قام الرومان باحتلال عدد من المواقع والمدن الإستراتيجية بعد أن أبعدوا أهلها منها وأسكنوا فيها جنودا من الرومان مهمتهم حماية الوجود الروماني ، وأنشئوا قرى محصنة على الحدود الغرض منها الدفاع عن كيانهم في المدن الساحلية ، ويعتقد بعض الباحثين أن الرومان قد جاءوا إلى إفريقيا لتنظيمها وإدارتها وتطويرها واعتبر بعضهم ما قام به أغسطس وغيرهم من الأباطرة من الاستيطان ، للرومان في المنطقة كان الهدف منه تحضير البلاد ، ويرى رستوفتزت أن الاستعمار الروماني قد لعب دورا هاما في نشر الحضارة الرومانية في إفريقيا ، ولكن هذا الرأي مردود عليه حيث ان إفريقيا قد شهدت ازدهار

(1) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ليبيا ، 1993 ، ص : 55

(2) محمد الجراري، الاستيطان الروماني في ليبيا، المرجع السابق، ص:27.

الحضارة الفينيقية القرطاجية قبل الغزو الروماني بزمن ليس بالقصير ، ويشهد الكتاب اللاتين أن بالبلاد أكثر من ثلاثمائة مدينة قبل قدوم الرومان الذين لم يحملوا من الحضارة شيئا إلى بعض النواحي العسكرية البسيطة[1].

يؤكد الباحثون أن العامل الاقتصادي يعتبر من العوامل الهامة للغزو الروماني حيث أن تلك الفترة تعتبر خالية من أي باعث ديموغرافي إذ أن سكان إيطاليا آنذاك لا يزالون عن أربعة عشر مليونا منهم أربعة ملايين عبيد، كما لا ننسى أن إفريقيا ذات أهمية تجارية وزراعية بالنسبة للأغنياء والحكام من الرومان الباحثين عن الثروة ، وأصدق مثال عن أهمية الاقتصادية لإفريقيا أن قلة الواردات القادة منها كانت سببا في ارتفاع سعر القمح في روما عام 122 ق.م حسبما ذكره المؤرخ ليفيوس ، وقد كان النشاط التجاري عبر الصحراء منذ أيام الفينيقيين أحد العوامل التي شجعت الرومان على استعمار إفريقيا ، وهذا ما دعا صانعي القرارات الرومانية إلى الدعوة إلى احتلالها واستثمار أراضيها لتوفير الغذاء للشعب الروماني وابتزاز اكبر قدر ممكن من الضرائب [2] .

يرى فريق من الباحثين أن الاستعمار الروماني فرضته مجموعة من الظروف الاجتماعية التي عاشتها إيطاليا خلال الحروب الأهلية خلال القرنين الأول ق.م والأول ميلادي ، حيث كان قادة الجيوش يمنون جنودهم بالأراضي الزراعية إذ ما انتصروا في الحرب كما فعل ماريوس مع جنوده ، كذلك شجع القيصر الكثيرين من جنوده على الهجرة إلى إفريقيا والاستقرار بها ، مما أدى إلى قيام العديد من الثورات في وجه الرومان الذين طردوا المواطنين من أراضيهم مثل ثورة تاكفاريناس [3] .

وخلاصة القول أن تلك الدوافع السابقة التي شجعت الرومان على احتلال إفريقيا أسهمت جمعيا في دفع الاستعمار للبلاد، وإن اختلفت درجة أهميتها حيث أن الدافع الاقتصادي لعب دور كبير في ذلك، من هذا المنطلق سخرت بقية الدوافع لخدمة هذا الهدف إذ أن وجود جماعات السماسرة من الرومان والتجار وأرباب السفن وأصحاب الحرف ، أضف إليهم المعمرين الذين استولوا على إفريقيا وحولها إلى إقطاعيات خاصة بهم، يؤكد لنا أن الدافع الرئيسي للرومان من احتلال البلاد: الرغبة في السيطرة على خيرات البلاد واستثمارها لصالحهم [4].

---

[1] ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1 ، المنشورات الجامعية الليبية، كلية الآداب ، ص: 340.

[2] محمد الجراري، الاستيطان الروماني في ليبيا، المرجع السابق، ص : 18.

[3] محمد الجراري، الاستيطان الروماني في ليبيا، المرجع السابق، ص: 19.

[4] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، المرجع السابق ، ص : 58.

المبحث الثالث : المناطق التي استولى عليها الرومان في المغرب القديم

كان الرومان قد استولوا استيلاء تاما على المدن والسهول في شمال المغرب. أما لجبال فان اغلبها لم تخضع لهم. وكان نفوذهم فيها ضعيفا. وقد عرفوا قوة البربر وبسالتهم،واستعدادهم للانقضاض عليهم، في جبال لقبائل، وفي جبال آوراس، فعزموا على احتلالهما وإخضاعهما. فلم يستطيعوا ذلك إلا بعد مدة طويلة من احتلالهم للمغرب، بقوات عسكرية ضخمة، وبعد ان أحاطوها سيما آوراس بالمراكز العسكرية القوية الكثيرة مدة طويلة من الزمان ليكبحوا ثوراتهما ويمهدوا لاحتلالهما. ثم لم يستقروا فيهما ويتمكنوا من أعنتهما كما يريدون وكان الرومان يلقبون جبال القبائل (بجبال الحديد) لصعوبتها، وشجاعة أهلها وبطولتهم،وكرههم للرومان، وامتناعهم عنهم. ولم يستطيعوا الاستيلاء على بعض المدن والمراكز العسكرية فيه إلا في سنة 297م. بعد قرنين وخمس وخمسين سنة من استيلائهم على المغرب[1].

أما جبال آوراس فان الرومان جعلوها نصب أعينهم أكثر فأحاطوها بالمراكز العسكرية الكثيرة، ومع هذا لم يستطيعوا احتلال بعض المدن وبعض المراكز العسكرية فيها إلا في آخر القرن الثاني. وقضوا نحو قرن وستين سنة وهم يمهدون لذلك الاحتلال الذي لم يكن إلا احتلال الرمال القليلة لمجرى الوادي سرعان ما يعب عبابه فيجرفها ويطردها بعيدا عنه ،أما القبائل جيتيولية وهي الصحراء فإنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها لكره البربر فيها للرومان، ولشجاعتهم، وقوة قبائلهم. ولعدم رضوخ الشمال للرومان فيأمنوا ظهورهم إذا حاربوها للاحتلال. ثم أن القبائل جيتيولية قليلة الخيرات في ذلك الزمان[2].

والرومان إنما تدفعهم بطونهم أيضا لاحتلال الأوطان، فهم كالجراد لا يؤم إلا المناطق الخصبة الجميلة ،إن كل ما احتله الرومان من الصحراء إنما هي بعض نقط في الشمال الشرقي للصحراء لتخذوا فيها مراكز عسكرية تمنع الجيتوليين من الهجوم عليهم في الشمال ،وكان أكثر مراكز الرومان توغلا في الصحراء مركزهم في شمال مدينة الاغواط. وكان على بعد ثلاثين ميلا منها؛ ومركزهم في القاهرة في نواحي مسعد[3] .

وكانت المناطق التي استولى عليها الرومان من شمال المغرب تضيق كلما اتجهت نحو المغرب. انها واسعة في افريقية ونوميديا، ثم تضيق في موريطانيا الشرقية، ثم تزداد ضيقا في موريطانيا الغربية، وكان الرومان قد استولوا في أول الأمر من نوميديا على شمالها ووسطها. وكان حدهم يمر جبال آوراس. ولما عزموا على فتح ؟ آوراس في أول القرن الثاني أخروا حدهم إلى جنوب أوراس ليحاصروا آوراس

---

(1) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ص: 314.

(2) محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص: 314.

(3) مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، 1963 ، ص : 187.

بمراكزهم العسكرية من كل النواحي وكان حد حكومة الرومان (بالمغرب) في القرن الأول للميلاد يمر شمال آوراس، ويجتاز سهول سطيف ومجانة إلى سور الغزلان، ثم يتسع قليلا فيمر بالبرواقية، وساحل شلف، ويجتاز وادي ميناس إلى ناحية غليزان ووادي سيك. وفي غربي وهران يقترب جدا من البحر فيمر على الساحل وينتهي في مدينة ميلة فيختفي الحد هناك ثم يظهر على ساحل المحيط الأطلسي من مضيق جبل طارق إلى سلا فيشمل طنجة، والعرائش وسلا ثم وسع الرومان حدودهم إلى الجنوب في القرن الثاني(1).

وفي بداية القرن الثالث كان الحد الروماني يمر جنوب قابس وشط الجريد، ثم يرتقي الحد فيمر على نقرين وجنوب آوراس، وشاطئ وادي أجدي الأيمن، ثم يصعد شمالا فيمر وسط جبال الزاب، ويقطع وأي الشعير حيث القاهرة، (ثم يمر على بوسعادة) ويشمل غرب الحضنة، ثم يذهب إلى قرب سور الغزلان جنوبا، ويمر على قصر البخاري وتيهرت، وتلمسان ولا لامغنية ثم يخترق وادي ملوية فيمر على تازة وعلى جنوب وليلي، وعلى جنوب سلا إلى المحيط الأطلسي ثم ينحدر جنوبا على الشاطئ وينتهي في جنوب ازمور تلك هي المناطق التي استولى عليها الرومان في نوميديا والموريطانيتين. أما افريقية فقد استولى عليها كلها إلى جنوب قابس. ثم يمر الحد على الشاطئ فيمر على صبرة، وطرابلس، ولبدة، وينتهي في خليج سرت . وارى ان جبل نفوسة لم يخضع للرومان. لو استولى عليه الرومان لثار عليهم فيحدثنا التاريخ عن تلك الثورات(2).

(1) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، ج1 ، دار النشر، بوسلامة، تونس، 1959، ص : 06.

(2) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ص : 315.

الفصل الثانـي:

مراحل التغلغل والاحتلال الروماني للمغرب القديم (250 ق.م – 46 ق.م)

المبحث الأول:

احتلال قرطاج 146 ق.م

المبحث الثاني:

احتلال نوميديا

المبحث الثالث:

نتائج الحرب الإفريقية على بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: إحتلال قرطاج 146 ق.م

ينبغي تدمير قرطاج، ثلاث كلمات قصيرة صرخ بها فم قوة عظمى، كان هذا حكم روما بالإعدام على إحدى أعظم إمبراطوريات العالم القديم، كان صباح ربيعيا رائعا عندما بدأت المعركة الفاصلة، كانت مدينة قارطاج وهي الآن تونس عرضة للنيران منذ ثلاث سنوات عندما اقتحم الجيش الروماني بوابات المدينة منذ تلك اللحظة بقي للأبرياء أسابيع للعيش جاء الموت لقرطاج وما من أحد سينجو كانت الأوامر دقيقة " **اهدموا كل بناءا، واقتلوا جميع الأحياء...** "[1]ما تلي ذلك ذالك كان محرقة هدمت القوات الرومانية مبنى مجلس الشيوخ القرطاجي وحرقت مكتبتها ودنست أضرحتها المقدسة أحال الشر المدينة إلى غبار بإبادة قرطاج قبل 250 عام قبل ميلاد سيدنا المسيح استطاع الرومان إزالة حضارة كاملة أرادت روما أن تمحوا قرطاج بشكل كامل وللأبد، أصبح عام إبادة جماعية وحشية التي قانت بها روما طي النسيان فليوم تعد قرطاج موقعا للمعالم الأثرية الجميلة ومكانا للتأمل لكن في عام 146 ق.م شهد هذا المكان مذبحة راح ضحيتها شعبا بأكمله وحضارة عاشت هنا لحوالي ثمانية قرون ....بدأ العد التنازلي للدمار من قبل ثلاث سنوات عندما أبحر 85 ألف جنديا من روما إلى قرطاج على ساحل شمال إفريقيا، اختنقت المدينة بحصار أضعفت قدرة الناس على القتال ضيق الرومان الخناق حقا على قرطاج وأغلق الموانئ وحرموا الناس من الإمدادات الغذائية " حتى الطحان الذي عاش في هذه المدينة لم يكن لديه الكثير من العمل في الشهور القليلة الأخير من عمر المدينة سأخبركم من هم أكثر انشغالا ...هم متعهدو دفن الموتى الذين كانوا يمضون من باب إلى أخر لجمع الموتى ...قضت المجاعة والمرض على الشيوخ والأطفال والمرضى " وفي الحقيقة اكتشف علماء الآثار في القرن التاسع عشر قبورا جماعية حيث تم التخلص من ضحايا الحصار الروماني بدون مراسم دفن أحرق الجيش الروماني ضاحية المدينة وحولها إلى جحيم ملتهب، عندما أضرم الرومان النار في الأبنية لإخراج قاطنيها حولت شدة الحرارة شدة جدرانها إلى الأحمر، ظلت النار مشتعلتا لسبعة عشر يوما وبعد ذلك أمضى الجنود الرومان عاما في تدمير ودك الهياكل المتفحمة[2] .

قرطاج اسم مشهور ولكن في الواقع ماذا نعرف عنها، لا نعرف عنها شيئا وهذا ما أراده الرومان تماما عندما دمروا مكتبة قرطاج الرائعة أصبح من المستحيل سماع كلمات القرطاجيين الخاصة ، لم يبقى لنا سوى تاريخا كتبه الظافرون تاريخا لخص نضرتنا عن العالم القديم، تعلمنا أن مصر، رومان ويونان

(1) فرانسوا ديكريه ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر يوسف شلب الشام ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 ، 1994 ، ص : 189.
(2) فرانسوا ديكريه ، المرجع نفسه، ص : 189.

هم بنات الحضارة الغربية لكن ما نريد إظهاره هو أن شطب قرطاج شوه ماضينا بشكل هائل ترثى قرطاج أحيانا كضحية تاريخ النبيلة أو تحتقر لضعفها ومفاسدها وقسوتها لكننا الآن نراها كما يلي: نعتقدوا أن قرطاج كانت أستاذا تعلمت روما عند قدميه فن الإمبراطورية وقوة عظمى وقفت في وجه عظمة روما دعونا نخبركم كيف تتطلب ولادة قوة عظمى موتى أخرى[1].

كانوا الرومان ذوي خبرة بالتدمير إذ لم يتبقى شيئا من قرطاج القديمة لكن إن نظرتم جيدا ستشادون أشباحها في ضواحي ممتدة لتونس المعاصرة والتي تظهر الحجم الكامل لأساس المدينة القديمة التي ترقد تحتها مباشرة وتغطي 30 كلم مربع وتشبه منازل اليوم البيضاء الأبنية ذات الطوابق الستة في المدينة القديمة عدا قبابها .... بنَا الفينيقيون قرطاج وهم ملاحون بارعون من لبنان وتجار أسسوا طرق التجارة البحرية العظيمة وطرق السريعة للبحر الأبيض المتوسط القديم ، لقد منحوا العالم الكلاسيكية الأبجديته الأولى ، لكن القرطاجيون أحفادهم المولودون في إفريقيا سيتفقون عليهم[2].

بحلول عام 500 ق.م كانت قرطاج أغلى العواصم التي عرفها بحر الأبيض المتوسط وتدفقت إلى أسواقها المعادن الثمينة والجواهر والقماش الفاخر والتوابل " **كانت أرطال السفن التجارة الزائرة تحدق مبهورة بوميض جدرانها البيضاء في موانئها الهائلة ، كانت صفوف البيوت والقصور والمعبد التي تؤدي إلى ذلك الحصن العظيم تلمع في شمس الصباح** " أكثر من عاصمتهم المجيدة كان اختراع غربي البحر الأبيض المتوسط أكثر انجازات القرطاجيين ديمومة ، قبل ظهورهم عرف القليل من الأمم ماهية الملاحة وعاشت أكثرية شعوب البحر الأبيض المتوسط في تجمعات منعزلة في مراكبهم السريعة ضم القرطاجيون هذه المناطق المتباينة إلى إمبراطورية امتدت من اسبانيا وكورسيكا إلى صقلية وشمال إفريقيا....لم يكن البحر الأبيض المتوسط بالنسبة لهم فراغا بين البلدان بل مخططا لقارة في مخيلتهم وكان عالمهم عبارة عن سلسلة من إحداثيات على خريطة البحر، أصبح أسطولهم التجاري الواسع المؤلف من 700 سفينة يمثل نطاق نقل بحري وبنما كانوا يحومون حول المتوسط أشادوا المدن على طريق تجارتهم من كالياي إلى قادش مدن هزت الموانئ مثل باليرمو بمينائها الفخم[3].

دمجت إمبراطورية قرطاج الأرض والبحر في نظام بيئي واحد في كل الأراضي التي استعمروها كانت أصابع القرطاجون الخضراء تحيل البرية إلى أرض زراعية خصبا، صنع جيشا من الخزافين أواني الطين لنقل هذه الثروات حول البحر ملئت هده الأواني بالزيتون وزيت الزيتون والعنب، النبيذ والحبوب

[1] الشادلي بورونية ، محمد الطاهر ، قرطاج البونية " تاريخ الحضارة " ، مركز النشر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر ، 1999 ، ص : 89.

[2] شوقي خيرالله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي ، ط1 ، 1992 ، ص : 169.

[3] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، المرجع السابق ، ص- ص : 92-94.

وهي المواد الأساسية في منطقة البحر المتوسط حتى اليوم، ساعدت قرطاج على خلق ثقافة حول بحر المتوسط " **كانت قرطاج سيدة غربي بحر المتوسط** "[1] وماذا عن روما ؟.

كانت روما مجرد مدينة صغيرة في وسط إيطاليا وليست موضع مقارنة وفي عام 500 ق.م لم تكن روما سوى مدينة متخلفة مبنية من الخشب والطين على ضفاف نهر التيبر فهل كانت إمبراطورية رومانية أن ذلك أتغاث أحلام، تجبرنا قصة قرطاج على مشاهدة جانب أخر من شخصية الرومانية جانب لا يعكس شخصية واهب قانون مقسط بل شخصية حديث نعمة سفاح جانب لا يعكس شخصية حامل راية الحضارة بل شخصية حالم همجي[2].

بحلول عام 300 ق.م كانت دولة روما تكافح لتصبح دولة عسكرية مثل جنين مشوه يكافح كي يولد ليحقق قدره، كانت روما تشعر بحرارة الموقف فقد كانت كل جزر ساحلها الغربي قرطاجية عدا قطعة صغيرة مريحة، كانت سردينا منجم ثروة قرطاج ففيها مناجم الفضة والذهب، النحاس والقصدير والتوتياء، طمع القرطاجيون بمثل تلك الأرض الواقعة جنوب سردينيا ، فالأرض هنا مليئة بمثل المعادن الثمينة وما هو أكثر، فهي على البحر جاهزة لرمي معادنها في السفن القرطاجية المنتظرة، لأكثر من 300 عام ساعدت الثروة المعدنية الواسعة لسردينيا وإسبانيا في تمويل الأسطول القرطاجي لدعم جهوده في حماية البحر المتوسط وإبقائه مفتوحا لتجارة، كان الهدف آنذاك السيطرة على البحر فحين طور المنافسون الأساطيل البحرية كان القرطاجين على رأس اللعبة [3]، كان يمكن لسفنهم أن تجتمع في وقت المد لأنهم صانعوها على هيئة تساعد على ذلك مع تعليمات مكتوبة مباشرة على الخشب كان هذا تصميما ملهما وخياليا سيساهم يوما في سقوط قرطاج " **الفكرة هي أن أي شخصا تقريبا أي شخص ذي خبرة أولية بالنجارة يمكن أن يجمع هذا المركب فعندما يكون لديك نموذج فإنك لست بحاجة لمن يقوم بتجمعه هكذا وقبل 2000 عام من إيكيا اخترع القرطاجيون أسطول البحري مسبق الصنع ، كان باستطاعة أسطول قرطاج المؤلف من سفن حربية عملاقة أن يتفوق ويهزم أي أسطول أخر في البحر الأبيض المتوسط ....كان ذلك عصر قرطاج الذهبي ، إلا أنها أخفقت في سماع الهدير القادم من ايطاليا عبر البحر روما تلك المدينة التافهة كسرت شوكة وسط ايطاليا كاملا بعد سلسلة طويلة من الحروب الدامية كانت روما في حالة تطور لكنها لم تكن أكثر من قوة إقليمية صغيرة لا تسبب أي قلق للقرطاجيين أو هكذا اعتقدوا** ". لكن روما أصبحت منافسا فقد كانت جحافلها تزحف جنوبا تلتهم الأرض في طريقها

---

(1) أحمد صفر، المرجع نفسه ، ص : 95.

(2) المرجع نفسه، ص : 96.

(3) محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1990 ، ص– ص: 251–252.

مدينة إثر مدينة ودولتا تلو دولة ، فحين كان القرطاجيين مبتهجين بنجاحهم ، بدأت عيون الحاسدين بتقدير حجم الثروة لديهم[1].

كان صعود روما من البداية متواصلا وبحلول القرن الثالث ق.م شقت طريقها خلال ايطاليا بتصميم وحسن الطالع والقوة الشديدة لم يمضي وقت طويل قبل أن يلقى العنصريون المزمجرون في أرض تحديهم الجديد ألا وهو البحر ولت أيام قرطاج في الهيمنة على البحر المتوسط، بحلول عام 275 ق.م احتلت روما ايطاليا بأكملها وبدأت تنظر بغيرة نحو تلك الطرق التجارة الجنوبية المربحة التي سيطرت عليها قرطاج ، لكن كان عليها أن تغزو البحر قبل أن تتصدى لهذا التحدي الجدي[2]، كانت صقلية تعتبر بقرة قرطاج الحلوب وكانت تقع في منتصف المسافة تقريبا بين روما وشمال إفريقيا موقعا رئيسا لصراع عنيف تحولت المواجهة البادرة إلى حربا باردة وعدت قرطاج بالبقاء خارج ايطاليا إذا ضلت روما خارج صقلية حيث لم يكن لقرطاجيون أي فكرة عن الذين يتعاملون معهم، سيطرت نخبة جديدة على روما من محدثين النعمة الذين اغتنوا فجأة لكنهم بقوا بدون وزنا لدى الشعب، كانوا يلهثون وراء خيرات صقلية، ولذلك أقام القرطاجيون المستوطنات على الجزيرة الصغيرة موتيا واقعة على ساحل الغربي من صقلية حيث كان المجتمع يجني أرباحا طائلة من السفن القرطاجية التي تبحر في البحر الأبيض المتوسط " كان لدى روما التي حكمت بالخوف أسباب وجيهة للاستيلاء على صقلية، لم تكن صقلية إلا قفزة صغيرة بعيدا عن مناطق ايطاليا الرئيسة، لكن أماكن مثل هذه حوض السفن في موتيا كانت رائعة لضمان تجهيز السفن القرطاجية وإعادة تسليحها ثانية لتوجيه ضربة محتملة لمدن ايطاليا الرئيسية، كان الطمع سببا أخر لعدائية روما، فقد صنع السياسيون الذين تحولوا إلى رجال أعمال يحكمون روما الآن صنعوا ثرواتهم عن طريق الاتجار جنوبي البحر الأبيض المتوسط وكانت قرطاج أحد أفضل زبائنهم ... لو سيطرت روما على مثل هذه الأماكن لا أصبحت قادرة على إغراق شمال إفريقيا بمنتجاتها كانت هذه هي الفكرة[3].

بذلك وجه الخوف والجشع توأم روما محاربة ضربتهم الأولى إلى إمبراطورية قرطاج سنة 264 ق.م يطلق التاريخ عليها اسم الحرب القرطاجية الأولى لكنها ما هي إلا مجرد نزاعا قديما أخر كانت حربا غير مسبوقة في همجيتها ودامت 25 عاما وأكثر من هذا فقد شهدت هذه الولادة الدموية لروما كإمبراطورية، وأن في المياه نفسها حيث خاضت السفن القرطاجية والرومانية ذات مرة حربا غيرت بشكل غير قابل لنقد ميزان القوى في البحر المتوسط ، كانت الحرب القرطاجية الأولى نقطة تحول حقيقة للإمبراطورية

---

(1) أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، المرجع السابق ، ص : 97.

(2) محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص : 253.

(3) المرجع نفسه ، ص : 255.

الرومانية فقد كانت روما قوة برية لكنها وجدت أخيرا قوتها البحرية وإن كان بشكل غير كاف فقد خسرت 700 مقال 400 للقرطاجيين وتأرجحت من كارثة إلى كارثة، أصيب أحد قادة الأسطول الروماني بإحباط لأن الدجاج المقدس الذين يعتقدون أنه يجلب الحظ كان يرمى من خارج السفن ...وصل الإشراف على أكبر كارثة بحرية واجهتها روما على الإطلاق فاقدا كل أسطوله[1].

لكن أحد المفارقات العجيبة في التاريخ القديم هي أن القرطاجيين أنفسهم هم الذين حولوا روما بشكل غير مقصود إلى قوة بحرية رئيسة " **كان مجرى الحرب على وشك التغيير بحظ لا يصدق تاهت سفينة قرطاجية حربية في مياه الرومانية ، بعد سيطرتها على السفينة كانت لدى روما فرصة سانحة لتتعلم كيفية بناء أفضل السفن الحربية في البحر ... قام صناع السفن في الرومان بتفكيكها فورا واكتشفوا أن كل خشبة معلمتا بحرف بسرعة البرق نسخ الأسطول الروماني السفينة حتى أدق التفاصيل يعود الفضل بذلك إلى التعليمات التي تركها القرطاجيون** "[2]، وفي وقت قياسيا بنت روما أسطولا بحريا مماثلا، بنيت 220 في 45 يوما ويمكن لروما الآن أن تواجه قرطاج بفرص متساوية وإن استطاعوا هزيمة قرطاج في البحر فقد أزالوا العقبة الوحيدة التي تقف في وجه استغلالهم للبحر الأبيض المتوسط، تأرجح ميزان القوة بقسوة بين قرطاج وروما لعشرين عام أخرى، حتى واجهت قرطاج في عام 241 ق.م وكانت هزيمة نكراء فقد أكرهت بالتخلي عن كل أراضيها في صقلية، يمكن لروما الآن أن تسيطر على بوابة غرب متوسط ويمكن أن تصبح الشرطي وجابية الضريبة لتقرر من يمكنه الدخول والخروج، أوقعت روما هزيمة ساحقة بقرطاج في مجالها الوحيد البحر[3].

أصبحت إمبراطورية قرطاج في البحر الأبيض المتوسط الآن أمام ناضري روما وخلال حرب شرسة واحدة رفعت روما نفسها إلى قوة عظمى، حيث قبل ذلك بـ 20عاما لم يكن لدى روما أسطولا بحري ومع هذا هزمت قرطاج ملكة البحر الأبيض المتوسط كان الرومان فخورين جدا بهذا النصر فقد راقبوا وتعلموا ثم سيطروا على قرطاج وانصروا، كم تمتع أولئك الرومان بمشاهدة القوة العظمى وهي تتهاوى أجبروا قرطاج على دفع ما يعادل 10 ملايين من الجنيهات كتعويضات حربية، وأسوء من ذلك استولى الأسطول الروماني على ساردينيا في العام التالي وانتزعت غنيمة أخرى من قرطاج ثم بطمع كبير أضافت روما

---

[1] فرانسوا ديكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر عزالدين أحمد عزو ، الأهالي للطابعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، دمشق ، سوريا ، 1996، ص : 158.

[2] مونتسكيو ، تأملات في تاريخ الرومان " أسباب النهوض والانحطاط " ، تر عبد العروي ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2011 ، ص : 49.

[3] مونتسكيو، المرجع السابق ، ص : 50.

شروطا جديدة على معاهدة ما بعد الحرب بحجة أن الأصلية كانت هينة جدا .تسببت هذه الشروط القاسية والإذلال برد فعل معاكس في قرطاج ، لقد هيئت روما يكسرها لشروط معاهدة السلام التي فرضتها لمشكلة كبيرة في المستقبل[1].

كانت قرطاج مرجلا من الاستياء بعد هزيمتها على يد روما فقد تركت جزءا من إمبراطوريتها لحفنة من محدثين النعمة وهاهم الآن يحاولون ابتزاز غرامات باهظة ، تاق شباب قرطاج للانتقام وخارج هذا الجو الخانق من الكراهية والإذلال كان الثأر يأخذ يبطأ شكل الإنسان " أرسل الجنرال الشاب همركال بارك لجنوب اسبانيا لمحاولة إحياء الثروات القرطاجية وقد افلح في ذلك، حيث كانت هذه الأرضي التي استنزفت بعد 2000 عام من الاستغلال غنية بالثروات معدنية مثل الفضة معيار الثروة في العالم القديم وبواسطتها تستطيع قرطاج تسديد ديونها إلى روما وانطلاق بتحدي جديا أمام قوتها "[2].

نظم هميلكار * بداية توسع استثنائيا في اسبانيا إلى أن سيطرت قرطاج على كل البلاد تقريبا ثم استعمل هذه الثروة الجديدة لإعادة تطوير المدن الفينيقية القديمة مثل قادش هنا في الجنوب ناقلا إليها القوة القرطاجية من الحرس القديم في شمال إفريقيا " **إن اعتقد العظماء والصالحون في قرطاج أن همركال سينحني لإرادتهم فسيتلقون صدمة بالغة فقد كان لهذا المغامر القرطاجي جدول أعماله الخاص، بنا عاصمته الإمبراطورية الخاصة وسماها على اسم المدينة الأم قرطاج لموانئها الرائعة وقصورها ملكية وبمعبد إشمون ...كانت قرطاج تلك في اسبانيا** "[3]، بنا هميلكار وورثته دولة شريرة محاربة كانت تتلهف لقتال روما بالنسبة للراضين في البلاد القديمة كان ساحل قرطاج خارج عن السيطرة بشكل خطير، تحت ماء واديه يرقد ما تبقى من المناجم القرطاجية الواسعة التي استغلها هميلكار لتجميع نفقات حرب وهي ضخمة بما يكفي لتجهيز هجوم جديا على روما حتى أنه دفع ابنه الصغير لثأر وهنا نحن في أرض الأسطورة أب قاهر وابن مطيع ... يقسم الصبي قسم الكراهية أبدية أمام مذابح الآلهة وهو لا ينسى أبدا .... في ذلك الوقت كان حنبعل ** أسوء كوابيس روما كان قائدا بريا لامعا في قرطاجة واكتسب خبرته في تلال جنوب اسبانيا في شن الحملات ضد القبائل وقد حفظ خدعة الفيلة الإحدى والعشرين . أحب حنبعل القيام بما لا يتوقعه أعدائه لكن هذه الطبيعية أثرت عليه سلبا في أغلب الأحيان

---

[1] أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، المرجع السابق ، ص : 202.

[2] أحمد صفر ، المرجع نفسه ، ص : 203

* Amilcar أو Hmilcar ويدعى (برقا) (نحو 290–229 ق.م) هو أب حنبعل – حارب الرومان في الحرب البونيقية الأولى –

[3] يوتيوب ، الجزيرة الوثائقية ، قرطاج المحرقة الرومانية ، 2010 ، من 20 د – 26 د.

** اسم عربي صريح مركب من كلمتين ، حن بعل ولد سنة 247 ق.م ، فلا صحة لم يكتب هنيبال أو هني البال أو غير ذلك وبعل هو إله الفينيقيين والقرطاجيين أغلب أسمائهم تركب معه كما عندنا في الإسلام : نصرالله ، فتح الله ، عبد الله .

بدلا من أن تؤثر على الرومان (**نجا فيل واحد فقط من الرحلة الملحمية**)، فكان عليه التوقف لتجنيد المزيد من القوات بسب خسائره الضخمة في هذا الوقت كان حنبعل قد حمل في قلبه ما حمل من الكراهية لروما لكن هنا دوافع أخرى وراء سلوكه هذا ، يبدوا و كأنه يحتاج لمهاجمة أعدائه استجابة لتحدي بدلا من أن يكون ذلك جزءا من إستراتيجية عسكرية كبيرة ، كان حنبعل مغامرا لكنه كان مغامرا ناجحا فقط وصل إلى اسبانيا وبلاد الغال وايطاليا ثم الوجهة النهائية [روما] [(1)].

في عام 216 ق.م وصل حنبعل وجيوشه إلى بوابات روما كان ذلك حدثا بالغ الأهمية، كانت قرطاج الآن على مرمى حجر من الاستيلاء على عدوها العظيم، لكن حنبعل لم يحصل على المعركة التي جاء ليخوضها والتي كانت ستقضي على روما وتغير تاريخ أوربا حتما ....سحب قادة الرومان قواتهم ملتمسين المجد الذي قاد حنبعل من اسبانيا وجذبوه بعيدا عن المدينة لخوض معارك جديدة في مكان أخر في البداية لعبوا معه لعبة القط والفأر عبر الريف الإيطالي ثم أخير هاجموا مدينة قرطاج نفسها فأجبروا حنبعل على ترك ايطاليا لدفاع عن وطنه افريقية، نجت روما لكن حنبعل كان قاب قوسين أو أدنى من قضاء على العاصمة العظيمة " **كان ذلك حدثا مؤلما روما، ينبغي أن لا نقلل من قيمته أبدا، فقد كان حدثا يجب على قرطاج أن تدفع ثمنه** "[(2)].

عندما أبحر حنبعل عائدا إلا إفريقيا ولمرة أولى منذ 30 سنة فقد كان مصدوما وخائفا حيث وجد نفسه مرفوضا من المدينة ذاتها التي قاتل باسمها، لقد أمضى معظم حياته في اسبانيا وبذالك لم يثق به أصحابه القرطاجيون بدلا كمعانقته كالبطل راح شيوخ المدينة يتجنبوه كأنه غريب عنهم، بل أنهم حاولوا التفاوض على معاهدة سلام سرية مع روما من وراء ظهره [(3)].

وفي عام 202 ق.م في (زارما) حدث ما لا يمكن تجنبه ألحقت الجيوش الرومانية هزيمة مدوية بحنبعل الأسطوري وقضي الأمر، كافأت قرطاج ألامه بتقطير شديد في الحكومة ن لكن سرعان ما تقاعد القائد المنهك، حاول مرتزقة الرومان مطاردة حنبعل لكنه احتال عليهم بنصر رمزي هو الموت بتناول السم، حتى بعد انتحاره ظل حاضرا في مخيلة الرومان كشبح قاتم كقوة شيطانية أسطورية تستحضر عبر العقود كلما احتاجت روما عدو، سخر حنبعل من روما من شبح موتها وروما لا تنسى ولا تغفر[(4)].

---

(1) أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور " من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص : 49.

(2) عبد العزيز الثعالبي ، مقالات في التاريخ القديم ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص : 26.

(3) شوقي خيرالله ، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، المرجع السابق ، ص : 206.

(4) عبد العزيز الثعالبي ، مقالات في التاريخ القديم ، المرجع السابق ، ص : 26.

وكان على قرطاج دفع الثمن، أضرم النار في البقايا مثيرة لشقفة من أسطولها عظيم على مرأى من المدينة، صودرت كل أراضيها ما وراء البحار، وسلمت فاتورة قيمتها مليارات الدولارات يتوجب تسديدها لروما في سنوات 50 التالية ... كانت هزيمة قرطاج مدوية، ما نجهوا عجينة أنه لم تكن اللحظة التي اختارتها روما لمسح قرطاج من على وجه الخليقة لكنها ستنتظر أكثر من أربيعين سنة لترفع قرطاج عن وجه الأرض حينما لم يكن هناك عذرا مقنعا، لكن الانتقام بالنسبة للرومان كان وجبة تقدم باردة[1].

في مجلس الشيوخ بروما، هنا ناقش صقور الرومان وحمائمهم كيفية حل مشكلة قرطاج، كان الصقور تحت قيادة احدي أكثر الشخصيات إثارة لجدل في الجمهورية الرومانية (كاتوا) المتطرف والمصاب براهب أجانب الذي رتب حياته الخاصة وفق مآثر القرطاجيين كتب قائلا: " بداية التحقت بالجيش في 17 من العمر عندما كان هنيبعل في قمة حظه مضرم النار في ايطاليا " على خلاف العديد من زملائه الذين كانوا يجلسون معه على مقاعد مجلس الشيوخ، لم يكن بوسع (كاتوا) افتخار بنسب ارستقراطي ، لكنه كمروج لنفسه سعى لتعريف الجميع بأسلوب حياته البسيط [عمل في الحقول مع العبيد وأكل اللفت بدل الشاي] ادعى (كاتوا) أن قلة التماثيل المقامة له في روما تثبت تواضعه الشديد، عزى الآخرون أمره إلى مظهره البغيض أحب (كاتوا) مفسد البهجة المتزمت إدانة معيشة زملائه الفاخرة ، فقد طرد عضوا في مجلس الشيوخ لجريمة شنيعة هي تقبله زوجته علنا[2].

الآن احتفظ (كاتوا) بكراهيته السامة لقرطاج، كان المحارب القديم من الحرب القرطاجية الثانية متزمتا لفكرة أنه كان على روما أن تدمر قرطاج حين أتيحت لها الفرصة وكانت كل خطبه تنتهي بـ (delenda est carthago) قرطاج يجب أن تتحطم، كان (كاتوا) وقتها مجرد ظل حاقدا على سياسات روما ، كان له معارض ارستقراطي قوي (سيبيون ميسيكا) الذي قاد الفئة المعارضة للحرب، ذكر (سيبيون) زملائه قائلا: " **كانت قرطاج سر عظمتنا إنها المنافس الثمين الذي أبقى على صلابة روما، وجادلهم قائلا ستهوي روما في الطمع والرضي إن أصبحت قوى عظمى وحيدة** "[3]هكذا رحب الحمامة (سيبيون) بقرطاج القوية ليحمي روما من نفسها .يجب أن يتحقق السلم، لكن معجزة النهضة في قرطاج ستقود الصقور للحرب ثانية، كان اقتصادهم يزدهر وبعد عشر سنوات من أسوء هزيمة حول

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق ، ص – ص: 233-234.

[2] يوتيوب، الجزيرة الوثائقية، من 27 د – 32 د.

[3] يوتيوب، الجزيرة الوثائقية، من 32 د – 40 د.

القرطاجيون الأزمة إلى نصر، كانوا قادرين على تسديد كل ديونهم الحربية إلى روما قبل 40 سنة من موعد استحقاقها [1].

في عام 253 ق.م زار (كاتوا) ابن 81 قارطاج كجزء من وفد لقد أرعبته معرفة كم أصبحت المدينة غنية مرة ثانية، بل ساورته الشكوك بأن القرطاجيين خالفوا التقييد المسلح المبرة قبل 50 سنة، لم يكن بالتأكيد هذا التأثير المرجو من تلك المعاهدات الجزائية، بعد أن خالفه مجلس الشيوخ حاول (كاتوا) الحصول على تأييد الناس بتمثيلية بارعة – حشد الناس، نظم ألعابا عامة – مثيرا طمع روما بثروة قرطاج وتلاعب بالخوف الذي صار عادة رومانية منذ أن أرعب هنيبعل الجمهورية الهائلة القوة ، أنهى (كاتوا) كل خطبه بمقولته الحقودة (**delenda et carthago**) قرطاج يجب أن تدمر، قد (كاتوا) عرضا أمام مجلس الشيوخ فحين بسط عباءته تساقط منها التين الناضج قال: " **من أين حصلت على هذا برأيكم ... إنه من قرطاج الحيوية والمزدهرة على مسافة ثلاثة أيام بحرا** " لقد ربح النقاش، استطاع (كاتوا) أن يتفوق على العدو الذي قضى حياته يحرض الناس ضده ، منذ تلك اللحظة فصاعدا كانت قرطاج تعيش على وقت المستعار كان (كاتوا) الآن يبحث عن عذر لتبرير تدميرها ، لكن قرطاج أحست بتغير الريح في روما لم ينتهي الأمر بعد [2].

على جزيرة صغيرة في قرطاج حصل اكتشاف رائع على يد عالم الآثار البريطاني (هنري برست) كان ذلك مرفأ سفن سريا يتسع لـ 280 سفينة حرب قرطاجية حيث كانت السفن التي تحتاج لإعادة التسليح و التخزين تسحب إلى مركز الجزيرة، إذا متى جرى بناء هذه التحفة المعمارية الهندسية ؟ فقد نسب العالم الأثار الذي عثر على خزفيات في الموقع وتحت البنيان نفسه نسبها إلى نهاية الحروب القرطاجية الثانية وكانت قرطاج قد وعدت بالاحتفاظ بأسطول يتألف من عشرة سفن حربية فقط إذن هناك من كان يخالف القواعد ... كانت مخبأة بصورة جيدة عن أعين الرومان المتطفلة ليس هذا فحسب بل كان على الجزيرة برج طويل يستعطون من أعلاه مراقبة وصول أي مفتشين أسلحة .من المرارة أن نعرف أن حدس (كاتوا) كان في محله، لقد كانت قرطاج مثال التحدي تتسلح مرة أخرى [3].

ونذكر أنه بدفع قرطاجة لإعلانها الحرب سنة 151 ق.م من قبل الرومان ، كانت قد أخلت بشروط المعاهدة التي أنهت الحرب البونية الثانية من وجهة من كان يتربص بها ويتحين فرصة إيجاد ذريعة

---

[1] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان ، المرجع السابق ، ص : 181

[2] علي عكاشة وآخرون، المرجع نفسه، ص : 181.

[3] ويل ديورانت ، قصة الحضارة " قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية " ، تر محمد بدران ، جامعة الدول العربية ، ج 1 ، م3 ، ص : 85-86.

لإعلان الحرب . كما أنه لا يستبعد أن يكون للجالية الإيطالية ضلع في حبك المؤامرة من خلال عمل الكثير منها عيونا لماسنيسا في المدينة، تعمل على إذكاء الصراع بينه وبين قرطاجة[1].

تبعا لذلك أعلن مجلس الشيوخ الروماني الحرب على قرطاجة، فنزل سيبيون الإميلي (الابن) بالتبني على رأس الجيش الجيش الروماني في سواحل أوتيكا (utique)** [2]خلال ربيع سنة 147 ق.م. وبعد مدة قصيرة استطاع أن يصل إلى ضواحي مدينة ميقارا (megara) في تراجع القرطاجيون خلف أسوار مدينتهم وشرعوا في الاستعداد للحرب بعد إعلان مجلس شيوخ قرطاجة الحرب على الرومان[3].

يبدوا أن مجلس الشيوخ في قرطاجة قد أعلن الحرب مضطرا، فبعد أن تأكد أن الرومان عازمون على إقتحام المدينة، وأمام ما يمكن تسمية بالاستنزاف الذي عاشته قرطاجة منذ حرب 151 ق.م، وما ترتب عنه من ضعف في قدرات الجيش عددا وعدة واستعدادا واعتيادا على أساليب القتال، أهاب مجلس الشيوخ بكل الفئات الاجتماعية القرطاجية من النساء والرجال وحتى العبيد، بان يسهموا في بناء جيش جديد ويصنعوا أسلحة جديدة يدافعون بها عن مدينتهم[4].

في حين تأكد الرومان بان الانتصار يكمن في الاستمرار بحصار المدينة عبر البر والبحر. فأقاموا معسكرا بجوار المدينة المحاصرة. أنشأوا جدارا أعلى من أسوار قرطاجة وأقاموا فيها قلعة خشبية عالية، يمكن من خلالها مراقبة ما يحدث داخل قرطاجة المحاصرة[5].

في تلك الأثناء كان القرطاجيون يحاولون النهوض من جديد وتعويض ما فات. و كأنهم يسابقون الزمن، فقد هدموا المباني العامة لاستعمال أخشابها وحديديها، وصهروا تماثيل الآلهة لصناعة السيوف، وضربت نساء قرطاجة أمثالا في التضحية والصبر، حيث أنهم قصصن شعورهن لتصنع منها

---

(1) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق، ص: 242.

**يشير الأستاذ م.ص.غانم إلى أن الأوتيكا قد أسست فوق مرتفع على مقربة من مصب نهر مجردة وتبعد عن البحر بحوالي 10 كلم ويفصلها عن قرطاجة حوالي 15 ميلا ، وقد كان تأسيسها سنة 1101ق.م لأغراض اقتصادية تجارية محضة ،لربط فينيقيا بالمغرب القديم ، ولتسهيل التبادل التجاري بينهما ، ثم تحولت لمستوطنة فينيقية تنتج كميات كبيرة من قمح لتصديرها إلى المدن الفينيقية في الشرق المتوسط ، ويشير بعض المؤرخين إلى كون الأوتيكا كانت مرتبطة بشكل مباشر بالسيطرة القرطاجية ، ولم تنفصل عنها إلا بعد الحرب البونية الثالثة ، عندما أحست بتراجع قوة قرطاجة، واستسلمت للجيش الروماني بقيادة سيبيون إميليانوس الذي أقام معسكره بها ، وبعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م ، أصبحت أوتيكا عاصمة إدارية وسياسية لإفريقيا الرومانية

(2) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص : ..

(3) ويل ديورانت، قصة الحضارة " قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية " المرجع السابق، ص : 222.

(4) المرجع نفسه، ص : 222.

(5) زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، ج1، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ص : 183.

الحبال وتجدل بها الأقواس [1]، ففي خلال شهرين فقط استطاع القرطاجيون أن يصنعوا 8.000 درع، 18.000 سيف، 70.000 حربة 60.000 قذيفة منجنيق، 120 سفينة[2].

وخلال تلك المدة (شهرين) صمد القرطاجيون واستماتوا في الصبر وبذل الجهود المضنية، كما اهتدوا إلى حيلة تمكنوا من خلالها من تمرير السفن التي أنشأوها إلى الميناء المحاذي للمدينة ، وهي فتح باب جديد يؤدي إلى الميناء القريب من السور المحاذي للبحر دون أن ينتبه الرومان لذلك. وتمكنت تلك السفن من مواجهة الأسطول الروماني الذي يحاصر قرطاجة بحرا[3].

كان عدد قرطاج حينها لا يزيد قليلا عن 200.000 نسمة بما فيهم العبيد ، ومع ذلك قاوموا الحصار والجوع والأمراض طوال مدة الحصار، ولم يفقدوا الأمل لا سيما أنه قبل اقتحام المدينة حاول هاسدر– بعل أن يناوش الجيش الروماني في نيفيريس (Nepheris) بضواحي قرطاجة من خلال جيش قوامه 80.000 جندي[4]، تركه هادسر– بعل تحت قيادة قائد الإغريقي وأخر نوميدي يدعى بيثياس (Bithyas) والتحق بقرطاجة للإشراف على عملية التحصين والاستعداد لدفاع عنها، لكن ذلك الجيش (أمل قرطاجة) لم يستطيع الصمود أمام الفرقة العسكرية الرومانية بقيادة لايليوس (C.Laelius) خلال 22 يوما من الحصار[5].

لقد اختار القرطاجيون الموت على أنقاض مدينتهم ولم يقبل صدر–بعل بعرض أحد أبناء ماسنيسا *، والمتضمن ضمان حياته وتسليم المدينة بمن فيها من السكان مقابل وقف الحرب [6]، وبذلك أمر سيبيون باقتحام المدينة فاندفع جنود الرومان على ثلاث اتجاهات رئيسية مؤدية كلها إلى بيرسة (Byrsa) فاحتلوا المدينة السفلى واقتحموا المنازل واحدا تلو الأخر، وعسكر سيبيون في الساحة العامة (Agora)، فكان القرطاجون يحتمون في الطوابق العلوية، ويطلقون صولات من النيران والحجارة على جنود الرومان. وفي خلال ثلاثة أيام من الحرب والقتال داخل المدينة لم يستطع الرومان تحقيق الانتصار المنشود فاضطر سيبيون في اليوم الثالث إلى إدخال كتائب الفرسان[7].

---

(1) زبيب نجيب، المرجع نفسه، ص : 183.

(2) ويل ديورانت، قصة الحضارة ، المرجع السابق، ص: 222.

(3) أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور، المرجع السابق ، ص: 72.

(4) عبد الحق، سليم عادل، روما و الشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، دمشق، سوريا ، 1959 ، ص – ص : 291-295.

(5) عبد الحق، المرجع نفسه، ص : 296.

* هو غولوسا على ما يبدوا حسب A.Pellegrin, G.Lapeyre, أنه كان رفقة سيبيون على رأس فرقة من الجيش النوميدي .

(6) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1983 ، ص : 145.

(7) زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص – ص: 173-174.

ورغم ذلك استم صمود القرطاجيين ، واشتدت مقاومتهم فزادت وحشية الرومان وحقدهم حيث كانوا يرمون بالنساء والأطفال من السطوح والشرفات. ولم يكتفوا بذلك بل أمر سيبيون باحراق المدينة .

وفي اليوم السابع، استسلم جزء كبير من السكان لحماية أرواحهم[1] فوافق سيبيون على طلبهم وأصبح 55 ألف من الرجال والنساء والأطفال عبيدا لدى الجيش الروماني.وبقي أحد جيوب المقاومة في قلب المدينة المحترقة، إضافة إلى 900 من الجنود الفارين من المعركة[2].

وكانت زوجة صدر– بعل قد تزينت بأحلى ما لديها من ملابس وبقيت ماكثة مع أبنائها في معبد أشمون، بينما فضا صدر– بعل ملاقاة سيبيون سرا حاملا إليه غصن الزيتون، فأهانه القائد الروماني بأن طلب منه الركوع عند رجليه[3].

لقد فضل صدر– بعل الاستسلام ربما حفاظا على حياته أو حفاظا على من تبقى في المدينة من أحياء، ولكن زوجته فضلت الموت على أن تهان من قبل الرومان، فحسب بعض المؤرخين المعاصرين للحدث، ومنهم أبيانوس الذي يذكر أن زوجة صدر– بعل عندما شاهدت زوجها في تلك الوضعية المهينة مع سيبيون وهي تنظر إلى الأسفل بحثا عن زوجها الجبان وبخته بعنف قائلتا: " أيها الخسيس الخائن يا أكثر الرجال تخنثا سوف يقبرني هذا الحريق أنا و أولادي لكن ماذا عنك يا قائد قرطاج العظيم، أي عقاب ستناله من الرجل الذي تجلس تحت أقدامه، أي انتصار روماني ترجوا " بعد هذه الكلمات قتلت أولادها ورمتهم إلى النار ثم رمت بنفسها ورآهم ...في هذه العاقبة الرهيبة تلك الحادثة القاتلة تفككت خرائب قرطاج محروقة بشكل منتظم، كانت قرطاج قد ماتت [4].

---

(1) شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص : 145.

(2) علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، المرجع السابق ، ص : 181 .

(3) علي عكاشة و آخرون ، المرجع نفسه ، ص : 181.

(4) أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور ، المرجع السابق ، ص: 75.

المبحث الثاني: احتلال نوميديا

بعد استيلائه على سيرتا يصبح يوغرطه* بلا منازع سيد نوميديا وموحدها من جديد. كما أن مملكته أصبحت متاخمة لإفريقيا الرومانية وبات روما متأكدة أن يوغرطه الذي فتك بجاليتها المقيمة في سيرتا لن يثنيه أي مانع ولن تنقصه الجرأة على أن يهاجم الرومان في الولاية الإفريقية (الرومانية) والهدف لن يحيد عن السياسة الوطنية التي ما فتئت تبرز لدى هذا الملك، وهو تحرير كل المغاربة وتوحيديها تحت رايته. و بعد أحداث سيرتا الأخيرة ، ثارت ثائرة طبقة العامة في روما كما طغى ذلك الغضب الشعبي المطالب بإعلان الحرب لتأديب النوميدي الذي أهان شرف الرومان على جلسات مجلس الشيوخ[1].

يبدو أن يوغرطه بات متأكدا من الرد العنيف الذي ستقدم عليه روما، لذلك نجده يعمل كل ما في وسعه من أجل تفادي ذلك، مستعملا شتى الطرق بما ذلك التظاهر بموالاة الرومان وانصياع لهم. وما الأحداث الأخيرة إلا ردود أفعال على سياسة إبن عمه أذربعل ولا تعني الرومان، والواضح أن هدف يوغرطه من كل ذلك هو الحفاظ على وحدة نوميديا. وحت يثبت حسن نواياه لروما (يوغرطه) أرسل إلى روما وفدا برئاسة ابنه، وضم ذلك الوفد زيادة على ابن يوغرطه اثنين من النوميديين المقربين من الملك لشرح مواقف النوميدي والتفاوض مع أعضاء مجلس الشيوخ[2].

وقبل وصولها إلى روما طلب القنصل بستيا (Bestia) من مجلس الشيوخ إن كان بالإمكان استقبال مبعوثي يوغرطه، فجاء الرد بالرفض القاطع. إذا لم يكن المجيء من أجل تسليم المملكة والملك للرومان، مع إلزامية الامتثال التام للقوانين الرومانية[3].

لقد عاد الوفد النوميدي دون أن يتمكن من دخول مدينة روما . كان ذلك بقرار من مجلس الشيوخ ذلك القرار الذي شكل إعلانا للحرب، حيث غادر بستيا إلى ولاية إفريقيا الرومانية أواخر ربيع 111 ق.م وهو يقود حيشا قوامه 40.000 جندي وبعد مدة قصيرة توغل في الأراضي النوميدية، فاحتل بعض المواقع كما أسر بعض النوميديين، لكنه سرعان ما توقف إثر عقد الصلح مع يوغرطه، اعترف له فيه بالسيادة على كامل نوميديا باستثناء لبدة الكبرى (Léptis Magna) مقابل أن يدفع يوغرطه مبلغا زهيدا

---

* Jurgurtha (160 ق.م – 104 ق.م) ملك نوميديا (118) قبل أن يهلك مسيبسا Micipsa ابن ماسينيسا قسم إمارته بين ولديه هيمسال Hiemsal و أدربعل Adherbal وبين ابن أخيه يوغرطه ، فعمل هذا الأخير حتى قتل ابني عمه وضم إمارتيهما إلى إمارته ، ثم أنه طمع بأن يستولي على شمال الإفريقي كله ليجعل منه إمبراطورية بربرية فأدركت روما حينذاك خطأ سياستها وشنت عليه حربا دامت بضع سنوات ثم انتصرت عليه.

[1] ساللوستيوس (سالوست) ، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه" ، تر محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ص: 22.

[2] ساللوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص : 23.

[3] أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور ، المرجع السابق ، ص: 82.

من المال وبعض المواشي والخيول والفيلة [1]. وبخصوص هذا الاتفاق يحاول سالوستيوس أن يسوق لنا سقوط بستيا ضحية إغراءات يوغرطه متهما إياه بالخيانة وتعاطي الرشوة على شرف الروماني. ومهما يكن فإن يوغرطه كسب المعركة الأولى في اقصر وقت وبأقل ثمن ذلك ما حمل مجلس الشيوخ على مسايرة الرأي القائل باستدعاء القنصل بستيا وإقصائه من منصبه، كما دعي يوغرطه لحضور جلسة المجلس كشاهد . إلا أن بذكائه ومعرفته بواقع تركيبة مجلس الشيخ الروماني، كان قد اتفق مع كايوس بيبيوس (C.Bébius) وبعض مناصرين على أن يلتزم(يوغرطه) الصمت لإفشال الجلسة عند مثوله أمام مجلس الشيوخ وذلك ما تم بحسب ما أورده سالوستيوس متهما كايوس بيبيوس بانه باع ذمته ليوغرطه[2].

وفي أثناء إقامته في مدينة روما قام العاهل النوميدي يوغرطه بتدبير عملية اغتيال ماسيفا (Massiva) ، وهو أحد أبناء غولوسه عم يوغرطه ، كان أحد المساندين لأذربعل في صراعه مع يوغرطه ، وقد تمكن من الفرار من سيرتا بعد سقوطها في يد يوغرطه، فالتحق بروما التي رأت فيه الأنسب لحماية مصالحها في نوميديا، كما انه سعى هو أيضا لينال رضا مجلس الشيوخ وتأييده في تولي عرش نوميديا بعد يوغرطه[3].

إثر هذه الأحداث التي أثارت ضجة كبرى في مجلس الشيوخ جاءت ردود الأفعال سريعة في روما مطالبة يوغرطه بمغادرة المدينة. وأحد الرومان يجهزون لإعداد الحرب الثانية. وعين القنصل سوبرينوس ألبينوس (Sp.Postitumius Albinus) قائدا للقوات الرومانية ولعمليات الحرب في شمال إفريقيا[4].

بعد تعينيه على رأس الجيش الروماني نزل ألبينوس بإفريقيا سنة 110 ق.م على رأس 40 ألف من الجنود وهو عازم على القضاء على يوغرطه والانتقام للرومان قبل إجراء انتخابات مجلس الشيوخ الروماني، لكن مع دخوله العمليات العسكرية لم يستطيع مواصلة الحرب بسبب الإرهاق الذي نال منه وجنوده من جراء إتباع يوغرطه لأسلوب الكر والفر (حرب العصابات) فاضطر القائد الروماني ألبينوس إلى العودة إلى روما وهو يجر أذيال الهزيمة ، ذلك ما جعل الرومان يغيرون قيادة الجيش حيث تولاها شقيق ألبينوس القنصل أوليوس ألبينوس (Aulus Albinus) الذي قاد الحملة على نوميديا ، فاستدرجه

---

(1) أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص : 82.

(2) ساللوستيوس (سالوست) ، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه" ، المرجع السابق ، ص : 43.

(3) المرجع نفسه ، ص : 44.

(4) محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا " منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م"، رسالة ماجستير ، تحصص تاريخ القديم ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 1985 ، ص: 53.

يوغرطه إلى موقع رآه مناسبا له ، يقع قرب سوتول (Suthul)* في شهر جانفي 109 ق.م حيث حاصر جنود يوغرطه الجيش الروماني من كل الجهات ، فساد الذعر والهلع والخوف في صفوفهم ، فألحق بهم يوغرطه هزيمة نكراء. فاضطر سوبروليوس ألبينوس إلى العودة عله ينقذ ما يمكن إنقاذه .لكنه فوجئ بالوضعية المزرية التي كان عليها الجيش الروماني ، حيث وجده يعاني من الفوضى وعدم التنظيم وانهيار معنوياته [1].

ثم عاد إلى روما التي بلغتها أخبار الهزائم التي مني بها جيشها، فاحدث وقعا سيئا على نفوس سكانها وشوهت صورة القائد أوليوس (Aulius)[2] .

لقد بينت هزيمة الجيش الروماني في سوتول سنة 110 ق.م مدى استعداد يوغرطه وكفاءته في قيادة حرب العصابات التي أذعرت الرومان مما جعلهم يختارون قيادة جديد للجيش حيث اختير هذه المرة القنصل ميتيلوس (Metellus) الذي أحسن اختيار مساعديه ، حيث نزل بإفريقيا سنة 109 ق.م ومعه ضابطين عرف عنهما الدهاء السياسي والعسكري وهما ريتيلوس(P.Ritilus) وماريوس(Marius)[3].

عند مجيء ميتيلوس على رأس الجيش الروماني عزم على تنظيم الجيش ووضع حد للرشوة والفساد في صفوفه من خلال إصداره عدة تعليمات للجيش تخص تسيير المعسكرات وتحد من الفساد والارتشاء وعمل يوغرطه كل ما في وسعه من أجل إغراء القائد الجديد بالمال إلا أنه لم يستطيع ، إن هذا الأسلوب الذي انتهجه ميتيلوس في تسيير الجيش الروماني لم يعهده يوغرطه لدى السابقين من قادة الجيش الروماني ، لذلك نراه يترك الجيوش الرومانية تتقدم نحو الغرب متتبعا لخطواتها وتحركاتها عن كثب [4].

يبدوا أن العاهل النوميدي كان يحاول دراسة تحركات الجيش الروماني ويختبر قدراته وأساليبه في ضل القيادة الجديدة، لذلك نراه يترك ميتيلوس يتحرك نحو الغرب دون مقاومة، وقد استغل القائد ميتيلوس حلول موسم الحصاد للقيام بحملته تلك نحو الغرب لكي يتيح الفرصة للرومان لجمع المؤونة

---

* لم يعرف موقع مدينة سوثول (Suthul) رغم اعتقاد بعض المؤرخين أنها تقع على وادي ميلاق غير بعيد عن موضع التقائه بواد مجردة ، معتمدين في ذلك على ما أشار إليه ساليستوس حول الخصائص الجغرافية للمنطقة التي وقعت بها المعركة ، حيث عمل يوغرطه على الإيقاع بالجيش الروماني في منطقة صعبة المسالك ، للإجهاز عليه بسهولة ، مستغلا حماس القائد الروماني أوليوس، الذي أغرته الغنائم التي كان يطمح إلى اظفر بها ، فقرر الإغارة على الجيش النوميدي " في سوتول " إلا أنه قفل عائدا يجر أذيال الهزيمة ، وفر جيشه إلى ما وراء الخندق الملكي (Fossa Regia) ، وبذلك يكون يوغرطه أحرز نصرا هاما ودخل منعرج حاسما في مقاومته للاحتلال الروماني.

(1) محمد حسين فنطر، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970 ، ص: 170.

(2) العربي عقون، المؤرخون القدامى " غايوس كريسبوس سالوستيوس (86–53 ق.م)وكتابه حرب يوغرطه"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006 ، ص:55.

(3) محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص – ص : 56–57.

(4) محمد الصغير غانم ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص : 176.

والذخيرة حيث احتل مدينة باجة دون مقاومة تذكر رغم كون المدينة تسخر بأسواق الحبوب وتوافد الإيطاليين الذين يتاجرون في هذه المادة ومن باجة اتجه نحو الجنوب الغربي لغاية وصوله إلى واد المثول (O.Elmuthul) أين انقض عليه يوغرطه مع جيشه الذي كان متخفيا في التلال الغابات المجاورة، فألحق بميتيلوس وجيشه هزيمة ساحقة، وقد استفاد الجيش النوميدي من طبيعة التضاريس المختلفة والغابات والأشجار الكثيفة التي كانت تغطي المنطقة، زيادة على معنويات الجيش المرتفعة[1].

بعد ذلك اعتمد ميتيلوس على أسلوب مستهجن كعادة العسكرية الرومانية تتمثل في تخريب المزروعات ونهبها وتحطيم أسوار القرى وإضرام النيران في كل ما تطأه أقدام جيشه. في حين أثبت يوغرطه ذكائه وحنكته، إذ لم يرضخ لتلك الأساليب الإرهابية وواصل الكفاح، فكان ينقض على الجيش الروماني ليلا فيقتل ويأسر كلما سنحت الفرصة، كما لجا إلى تسميم الأعشاب والعيون حت لا يستعملها الرومان مما أربك ميتيلوس وجيشه من جراء حرب الاستنزاف التي طبقها يوغرطه، فلجا ميتيلوس إلى خطة لاستدراج يوغرطه، حيث هاجم مدينة زاما * وانتظر قدوم الملك النوميدي وجيشه لنجدتها، إلا أن يوغرطه اكتشف حطة ميتيلوس من خلال بعض الجنود الفارين من الجيش الروماني، وقدموا إلى زاما فدعا حينها يوغرطه السكان للصمود في وجه العدو ووعدهم بنجدتهم في الوقت المناسب[2].

لقد بدأ ميتيلوس بتنفيذ خطته بالسير نحو زاما فباغته يوغرطه بالهجوم على معسكر جيشه، وقتل الكثير من حراسه وفي الموالي لذلك الهجوم أمر ميتيلوس كل فرسانه بالبقاء بالمعسكر لحراسة كل أبوابه قبل مواصلة المسير إلى زاما، وعندما اشرف الجيش الروماني على المدينة. وفي غياب الفرسان آمر ميتيلوس بالهجوم، وفي أثناء ذلك ظهر يوغرطه قادما لنجدة المدينة، وجرت معركة ضارية بين الطرفين أبلى فيها الفرسان النوميديون البلاء الحسن، مستغلين غياب الفرسان الرومان، مما انعكس سلبا على أداء المشاة في الجيش الروماني[3].

عاد ميتيلوس إلى إفريقيا الرومانية بعد هزيمته في زاما وفي جعبته خيبة أمل في الإيقاع بالملك النوميدي ، وكان عليه انتظار انقضاء الشتاء لمعاودة الحرب. في حين استغل يوغرطه تلك الفترة لاسترجاع المناطق التي وقعت تحت السيطرة الرومانية، وتمكن من استرجاع باجة التي قضى على حامية

---

(1) محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص : 58.

* يبدوا أنها ليست مدينة زاما المعروفة التي وقعت بها معركة زاما المشهورة بين سيبيون وحنبعل في الحرب البونية الرومانية الثانية ، بل هي زاما ريجيا الواقعة غرب تونس بالقرب من مدينة سيكا Sicca ، وهي مدينة محصنة تقع وسط سهل كبير .

(2) ساللوستيوس (سالوست) ، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه" ، المرجع السابق ، ص : 78.

(3) محمد حسين فنطر ، المرجع السابق ، ص – ص : 190–191.

الإيطالية بها، ولم يسلم إلا قائدها توربيليوس سيلاتوس (T.Turpilius Silaus) الذي تمكن من الفرار من تلك المجزرة[1].

لقد استطاع ميتيلوس أن يهزم يوغرطه في ربيع سنة 108 ق.م ويسترجع باجة ، فاضطر يوغرطه إلى اللجوء إلى مدينة تالة (Thala) وهي مدينة كبيرة وغنية يتواجد بها أبناء يوغرطه ومعظم كنوزه، أدرك ميتيلوس معاناة يوغرطه وتأثره بهزيمة باجة، فأراد أن بفتك به. لكن يوغرطه تمكن من مغادرة تالة نحو قفصة (Capsa) ومنها سار إلى الغرب سالكا الصحاري ، حاثا قبائل الجيتول على مساندته في التصدي للاحتلال الأجنبي[2].

استطاع يوغرطه بواسطة القبائل الجيتولية الوصول إلى الملك الموري بوكوس (Bucchus)* و إقناعه بالوقوف معه ضد الخطر الداهم . ويشير سالوستيوس إلى أن " **الجيتول قوم متوحشون و برابر يجهلون اسم روما ، استطاع يوغرطه أن يلقن من تحالف معه منهم الانقياد وحمل السلاح من أجل القتال** "[3].

نلاحظ من خلال نص سالوستيوس هذا استعلائه الكبير واستخفافه بل استهزائه بالشعوب المغاربية منطلقا من انتمائه للحضارة اللاتينية ، ورغم ذلك يبقى المصدر الوحيد حول مقاومة يوغرطه . كما أنه لا يخلوا من بعض الحقائق التاريخية الهامة ، فهذا النص أبرز لنا تلاحم القبائل المغاربية وتحالفها ضد الغزو الأجنبي على الرغم من العوائق الجغرافية العديدة .

في أثناء سير يوغرطه إلى قبائل الجيتول كان ميتيلوس قد بلغ تالة. وكعادتهم قام الرومان بالانتقام من سكانها الذين دافعوا عن مدينتهم ببطولة قل نظيرها، حيث فضلوا الهلاك جمعيا على الاستسلام للرومان [4]. بعد إقناع يوغرطه لبوكوس على ضرورة دعم قضية الدفاع عن نوميديا ضد الاحتلال الروماني ، تدعمت علاقة العاهلين بالمصاهرة حيث تزوج يوغرطه من إحدى بنات الملك بوكوس ويعتر ذلك نجاحا كبيرا أحرزه يوغرطه قد ينسيه هزيمة باجة وقرر العاهلان بعد توحيد رؤاهما

---

(1) سالوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص :83.

(2) سالوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص :84.

* بوكوس : يعرف ببوكوس الأول ملك المور أو موريطانيا التي تشمل المغرب الأقصى حاليا ، وكانت مملكته تظم القبائل المورية ، التي استقرت غرب المازيسيلية من نهر الملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و تمتد جنوبا إلى أراضي الاثيوبيين .

(3) سالوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص : 103.

(4) المرجع نفسه ، ص : 103.

حول القضايا المصيرية التي تربط بين مملكتهما الهجوم على سيرتا التي كان ميتيلوس يعسكر بإحدى ضواحيها[4].

وفي تلك أثناء حدث تغير في قيادة الجيش الروماني بإفريقيا حيث عين ماريوس (Marius) *على رأس الجيش خلفا لميتيلوس وأحدث ماريوس غداة توليه قيادة الجيش الروماني بإفريقيا تغيرات كبيرة حيث جلب جنودا من الطبقة العامة كما رفع عدد جنود الفرقة الواحدة إلى 6200 جندي بعد أن كانت 500 جندي.كما طلب الفرق المساعدة من ملوك خلفاء الرومان، ولم يجد مجلس الشيوخ بدا من الموافقة على طلبه[1].

بعد استرجاع سيرتا من قبل يوغرطه وبوكوس تفرقا بعد عملهما بقدوم ماريوس وتحصن كل منهما في مناطق ذات المسالك الصعبة لاستدراج ماريوس ومن ثمة تشتيت جيشه بعد مباغتته مثلما أراد يوغرطه ، لقد تأكد ماريوس بعد المواجهات الأولى بضواحي سيرتا من صعوبة تحقيق النصر بهذا الأسلوب . لذلك قرر القنصل الروماني وقائد جيشه مهاجمة المدن واحتلالها لاستدراج يوغرطه وبوكوس لنجتها ، فهاجم قفصة (Capsa) باعتبارها مركزا هاما رأى فيها ماريوس مدينة قد تمده بالشهرة مثلما أمدت تالة ميتيلوس بشرة كبيرة في روما[2].

باحتلال ماريوس لقفصة سنة 107 ق.م يكون قد حقق شعبية كبيرة ورفع من معنويات جيشه ، اضافة إلى قطع التموين المادي والمعنوي عن يوغرطه وبوكوس ، و يبدوا أن ذلك ما شجع ماريوس على الاستمرار في مواجهة الجيشين النوميديين وينتصر في جل المعارك التي خاضها حتى بلغ نهر الملوية (Mulusha)[3].

على الرغم من تقدم الجيش الروماني في ملاحقته يوغرطه بعد هزيمته في قفصة إلا انه لم يستطيع تحقيق نصر ساحق ينهي المقاومة خصوصا بعد التحالف بين يوغرطه وبوكوس ، ذلك التحالف الذي طالما أقلق الرومان وعملوا كل ما في وسعهم من اجل تفكيكه ، وفي هذا الصدد يشير بعض المؤرخون إلى أن ملاحقة ماريوس ليوغرطه غربا إلى قلعة تاوريرت (Taourirt) على إحدى ضفاف نهر الملوية

---

(4) المرجع نفسه ، ص : 104.

* ماريوس (Marius) : عاش في مابين سنين (158–56 ق.م)، أحد القادة العسكريين الرومان وأبرزهم ، ولد بمدينة أبيوم (Apinum) بجنوب روما ، ينتمي إلى عائلة اتروسكية عريقة ، انظم مبكرا إلى الجيش الروماني واظهر كفاءة عالية تحت إشراف سيبيون الإيملي في إيبيريا ، وبرز كقائد كفء أثناء حصار نومانس (Numance) فيما بين 134–133 ق.م ، وتولى العديد من الوظائف العسكرية

(1) سالوستيوس (سالوست) ، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه" ، المرجع السابق ، ص – ص : 106–107.

(2) المرجع نفسه ، ص – ص : 117–118.

(3) المرجع نفسه ، ص : 121.

وحصارها لعدة أيام ، كان الهدف منه هو الضغط على بوكوس وتخويه حتى يتخلى عن يوغرطه ، وقد استغل الملك النوميدي ابتعاد مريوس عن سيرتا في استعادتها مع بعض المناطق المجاورة لها .كان ذلك في صيف 106 ق.م إلا أنه لم يستطيع البقاء بسيرتا طويلا ، حيث تمكن ماريوس من استعادتها في نهاية 106 ق.م وبداية 105ق.م حيث أقام معسكره بها خلال هذه الفترة بعد أن أجبره يوغرطه وبوكوس على خوض عدة معارك في ضواحي سيرتا ، لكنه انتصر فيها بحسب ما أورده سالوستيوس الذي أشاد بالنقيب سيلا (Sylla) في تلك المعارك وكان هذا الأخير قد عين مساعدا لماريوس في تلك الفترة ، وفي مقر إقامته بسيرتا استقبل ماريوس مبعوثين عن الملك بوكوس الذي أراد الدخول في هدنة مع الرومان بعد أن بدأ في التردد في مواصلة الحرب مع يوغرطه(1).

عند استقبال ماريوس لمبعوثي الملك بوكوس أبلغوه عن رغبة الملك في التفاوض من أجل إنهاء الحرب وفقا لمصالحه ومصالح الشعب الروماني وأنه يطلب إرسال اثنين ممن يثق فيهما لمقابلة الملك وعلى فور أوفد له ماريوس كل من سولا ومانليوس ، وفي أثناء اللقاء مع الملك بوكوس استطاع سولا بذكائه ودهائه أن يقنعه بالتخلي عن مساندة يوغرطه ويصبح عنصرا أساسيا في مؤامرة إلقاء القبض على يوغرطه(2).

وقد وصف المؤرخ سالوستيوس ذلك اللقاء حيث أشار إلى تناول سولا الكلمة أولا بعد أن تنازل له عنها مانليوس الذي يكبره سنا . وقد أثنى سولا على موقف الملك وأشاد بحكمته من خلال موقفه هذا كما وصف يوغرطه بالمجرم ، كما أورد ذات المؤرخ رد الملك بوكوس الذي كان هادئا ولطيفا في كلمته محاولا توضيح موقفه من خلال التظاهر بالدفاع عن موقف يوغرطه ، فيشير إلا أنه وإذ حمل السلاح إنما حاول الدفاع عن مملكته بعد رفض روما التحالف معه ، وأعرب بعد ذلك عن أمله في التفكير في المستقبل دون العودة إلى أحقاد الماضي(3)، ولم يكتفي بوكوس بالتحالف مع ماريوس بل أرسل بوفد إلى مجلس الشيوخ الروماني يطلب التحالف . فنال عفو وثيقة الرومان لأنه نادم عما فعل في حق روما ، ولكن رفضت إبرام معاهدة التحالف معه لأسباب مجهولة(4).

---

(1) سالوستيوس (سالوست) ، المرجع نفسه ، ص : 133-134.

(2) محمد الصغير غانم ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص : 178.

(3) سالوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص : 135.

(4) محمد حسين فنطر ، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، المرجع السابق ، ص : 279.

وفي أثناء تلك الفترة كانت لقاءات عديدة قد تمت بين سولا وبوكوس بحضور أحد الامراء النوميديين المقربين من يوغرطه وهو (Aspar)[(1)]، الذي يبدوا أنه شعر بمكيدة الرومان لذلك حاول أن يقنع الملك بوكوس بضرورة إلقاء القبض على سولا وأخذه كرهينة ليوغرطه ولكنه فشل في مهمته أمام إصرار بوكوس بعد أن أدرك تحول ميزان القوة لصالح الرومان على التخلي عن يوغرطه، بل المساهة الكبيرة في حبك مؤامرة إلقاء القبض عليه وتسليمه لسولا في نهاية صيف 105 ق.م[(2)].

اتفق سولا مع بوكوس على إبلاغ يوغرطه عن طريق أسبار عند استعداد الرومان لتفاوض معه، فقدم يوغرطه إلى بوكوس مع وفد مرافق له بدون سلاح ولكنه وقع في كمين نصبه بوكوس [(3)]، وقد ألقي عله القبض بعد أن قتل كل من كان معه وهم عزل من أسلحتهم وسلم يوغرطه مكبلا بالأغلال إلى سولا الذي نقله إلى مايوس في نهاية صيف سنة 105 ق.م[(4)].

وفي أواخر سنة 105 ق.م نقل يوغرطه إلى روما واحتفل ماريوس والشعب الروماني بالقضاء على يوغرطه ، رغم أنه تم عبر خيانة بوكوس وليس انتصارا في المعارك الحربية. إلا أن ذلك لم يمنع ماريوس من السير في روما بعربته التي تجر يوغرطه و ولدين له، وبعد الاحتفال أخذ الملك النوميدي أسيرا ووضع في التوليانوم *، بسجن روما إلى أن توفي بعد أن قضى 06 أيام بدون طعام في 104/01/07 ق.م. ورغم إلقاء القبض على يوغرطه لم تمت المقاومة النوميدية بدليل أن ماريوس لم يغدر إفريقيا بعد المكيدة واستمر إلى نهاية السنة. مما يؤكد بعض المؤرخين استمرار المقاومة في مناطق مختلفة من التراب النوميدي[(5)].

وقد تمكن أتباع سولا من الانتصار في إفريقيا حيث قتل دوميتيوس وخلع هيرباس من العرش النوميدي الذي أعيد إليه هيمبصال الثاني، وأضيف له مملكة هيرباس مع بعض من الأراضي الجيتولية** كما أعيد ماستينيسا إلى الحكم أيضا، ولقد استقرت الأوضاع السياسية في المملكة النوميدية بعد إعادة هيمبصال

---

(1) سااللوستيوس (سالوست) ، المرجع السابق ، ص : 141.

(2) محمد الصغير غانم ، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص : 178 –179.

(3) سااللوستيوس (سالوست) ، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه" ، المرجع السابق ، ص : 145.

(4) محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص : 70.

* التوليانوم : زنزانة تحت ارضية سجن روما بعمق 12 قدم ، يصفها سالوستيوس بأنها محاطة بجدران ضخمة وسقفها عبارة عن قبة بنيت بحجارة ضخمة ، مصقولة بشكل جيد ، وبأنها وسخة ومظلمة تنبعث منها رائحة كريهة ، ومنظرها رهيب ومرعب .

(5) محمد حسين فنطر ، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها ، المرجع السابق ، ص – ص : 298–299.

** رغم أن ساليستيوس لم يقدم لنا معلومات وافية حول بلاد الجيتول ، إذ لم يتعدى ذكره أنها تقع وراء جبال الأطلس وأن القبائل الجيتولية تنقسم إلى قسمين فمنهم المستقرون ومنهم المرتحلون ، إلا أن الباحث "العربي عقون" في كتابه المؤرخون القدامى يحدد موقع القبائل الجيتولية وذلك اعتمادا على قائمة بوتنجر (Peutinger) في جنوب النوميدي الذي يضم مناطق وادي ميزاب ، وادي ريغ ، واد سوف ، الأوراس الجريد والحضنة.

الثاني للحكم الذي يصفه بعض المؤرخين بكونه لا يميل للحرب إذ كان يتذوق الآداب والفنون مثل حفيده يوبا الثاني فيما بعد وذلك ما يفسر استمرار الارتباط الوثيق بالرومان وعلاقته الحسنة معهم طيلة العشرين سنة (20 سنة) التي قضاها في الحكم[1].

ومنذ تولي يوبا الأول العرش حاول فرض سيطرته المطلقة ، حيث قام بالعديد من الحملات العسكرية ضد القبائل التي كانت ترفض سلطته وأخضعها بالقوة كما كان على خلاف مستمر مع جيرانه الموريطانيين ، لم يكتفي يوبا الاول بتزين عاصمة مملكته زاما بالقصور الفاخرة ، بل حصنها بأسوار ثلاثية للدفاع عندما يقتضي الأمر ذلك[2].

وفي أثناء الصراع بين القيصر (Cesar) وبومبيوس انحاز يوبا الأول إلى الثاني ففي 11 جانفي 49 ق.م أخذ صراع القيصر مع خصومه أبعاد أخرى حيث خرجوا من إيطاليا لتنظيم صفوفهم في البلقان واسبانيا وإفريقيا. قاد القيصر بنفسه الحملة ضد اسبانيا في حين كلف قائده كوريون (Curion)* بالذهاب إلى إفريقيا لمحاربة حاكم أوتيكا أتيوس فاروس (P.Attius Varus)** الموالي لبومبيوس الذي تحالف مع يوبا الأول بعد انتصاره على كاتو♦ بصقلية نزل كوريون برأس بون (شمال شرق تونس) وحاصر أوتيكا، وحينها تنقل يوبا الأول بنفسه لنجدة فاريوس حاكم الأوتيكا والانتقام من كوريون الذي طالب في إحدى الجلسات مجلس الشيوخ بضم نوميديا إلى أراضي الرومانية[3] .

في اثناء المعركة حقق جيش كوريون انتصارا جزئيا استدرجه يوبا وجيشه حيث الموقع الملائم له، وكاد أن يبيده عن أخره، وحينها طلب يوبا الأول برأس كوريون نفسه، وعند مقتله جيء برأسه للملك يوبا الأول الذي دخل الأوتيكا منتصرا، وعندما بلغت أخبار تلك المعركة بومبيوس منح مجلس الشيوخ الموالي

---

(1) محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص : 77.

(2) أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، المرجع السابق ، ص : 284.

* كوريون (Curion) : أحد القادة أوفياء ليوليوس القيصر ، حيث كان إلى جانبه في حرب غاليا واسبانيا ، عرف على غرار كل الرومان بحقده الدفين على نوميديا ، فقد اقترح على مجلس الشيوخ مشروع قانون يتضمن إلحاق نوميديا إلى أراضي الرومانية ، قبل الصراع بين القيصر وبومبيوس .

** أتيوس فاروس (P.Attius Varus) : أحد القادة العسكريين الرومان ، تحالف مع بومبيوس ضد القيصر اثناء الحرب الأهلية الإيطالية ، فر إلى المقاطعة الإفريقية واستطاع الإطاحة بحاكمها توبريون المقيم في أوتيكا ، انظم إليه يوبا الأول كحليف مع بومبيوس ضد القبصر.

♦ كاتو حفيذ كاتو الأكبر الذي ارتبط اسمه بتدمير قرطاجة سنة 146 ق.م ، عين حاكما على صقلية وساند بومبيوس ضد القيصر وقد أسندت له مهمة الدفاع عن أوتيكا ، ضد القيصر . ومات منتحرا بعد هزيمة أتباع بومبيوس أمام القيصر ولقب بكاتو الأوتيكي تميزا له عن جده الأكبر أو الرقيب.

(3) أحمد صفر، المرجع السابق، ص: 284.

له لقب حليف الشعب الروماني للملك النوميدي ، في حين قرر مجلس الشيوخ الموالي للقيصر أن يوبا الأول بومبيوس ألد أعداء الشعب الروماني[4].

بعد مقتل كوريون وهزيمة أنصار القيصر في إفريقيا تعاظم شأن الملك النوميدي في أعين النوميديين والرومان على حد سواء ، والظاهر أن الرومان (البومبيين) عندما شاهدوا كفاءة الجيش النوميدي أصبحوا يراهنون عليه لقهر أنصار القيصر فأطلقوا وعودا لتحفيز الملك النوميدي على الوقوف إلى جانبهم في المعارك المقبلة من ذلك:

1- فتح المقاطعة الرومانية بإفريقيا للنوميديين في حال انتصارهم على عدوهم اللدود قيصر.

2- تقديم يد العون ليوبا الأول لأجل أن يصك عملة خاصة به سنة 49 ق.م [1].

ومما حفز الملك يوبا الأول للاستمرار في مناصرة حزب البومبيين كون القيصر يتزعم حزب العامة ذو التوجهات التوسعية، من ثم مناصرة النوميديين لأنصار بومبيوس يكون قد اختاروا أسوء الشرين [2].لقد انتقل معظم أنصار بومبيوس إلى شمال إفريقيا بعد مقتل زعيمهم في معركة فارسالوس في جوان 48 ق.م [3]، وبدأوا يحضرون أنفسهم لخوض المعارك أخرى أكثر ضراوة، فتمكنوا في فترة قصيرة من جمع 40.000 جندي من المشاة، 15.000 فارس إضافة إلى قوات يوبا الأول المعتبرة وتمركزوا جميعا حول الاوتيكا[4].

وأمام التطورات الخطيرة في الجبهة الإفريقية قرر القيصر الذهاب بنفسه إلى إفريقيا لإخماد الحرب هناك والقضاء على معارضيه البومبيين ، فبعد إقامته في مصر 09 أشهر انتقل إلى روما لإخماد نار الاضطرابات الاجتماعية ثم أبحر باتجاه إفريقيا حيث نول بالقرب من حادرومات (Hadruméte)* يوم 28 ديسمبر 47 ق.م بجيش قوامه 10 كتائب تظم 60.000 جندي و 15.000 فارس [5] .

---

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص : 164.

[1] محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص : 192.

[2] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146ق.م –40م"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 1 ، الجزائر ، 1985 ، ص : 62.

[3] محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص : 76.

[4] المرجع نفسه، ص : 91.

* حادرومات أو حادروماتوم (Hadrumatum) : هي مدينة سوسة الحالية والتي تقع على الساحل الشرقي التونسي ، تعتبر من أهم وأقدم المستوطنات الفينيقية في الغرب المتوسط وازدهرت بفعل التجارة بعد القرن 6 ق.م ، ورغم الصلات التجارية الاقتصادية التي كانت تربطها بقرطاجة، إلا أنها كانت تتمتع باستقلالية كيانها ولو بصورة غير تامة.

[5] محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص : 94.

بعد وصوله إلى السواحل الإفريقية حاول القيصر السيطرة على حادرومات (سوسة) لكنه لم يتمكن من دخولها نظرا لمناعة حصونها ، فتراجع إلى بروسبينا (Pruspina)**.

أين تعرض لهجمات عديدة من قبل البومبيين خاصة من قبل لابينوس (Labienus)* الذي كان يقود 10 ألاف جندي معظمهم من النوميديين وقد حوصر قيصر في موقعه بعد وصول ميتيلوس سيبيون بثمانية كتائب و 3.000 فارس ويوبا الأول مع جيشه النوميدي[1]إلا أن تحالف سيتيوس (Sittius)** مع بوكوس الثاني واستيلائه على سيرتا جعل يوبا الأول يتراجع لحماية مملكته من بطش المغامر الإيطالي سيتيوس الذي كان يقود عصابة مرتزقة القراصنة في البحر المتوسط [2] وكان القيصر قد أغراه مع بوكوس الثاني بأن يكون لهما نصيب بعد القضاء على خصومه البومبيين غير أن موقف بوكوس الثاني من يوبا الأول جاء مخيبا للأمل الطامحين للتحرر من النوميديين ، بل ساهم بشكل كبير في إنهاء الكيان النوميدي ، وبذلك سار بوكوس الثاني على نهج بوكوس الأول مفضلا استمرار العلاقة الحسنة مع الرومان على مناصرة بني جلده النوميدين[3].

لقد انتهج القيصر سياسة محكمة مكنته من تحقيق أهدافه فسعى إلى تشتيت صفوف خصومه ، كما أوجد لنفسه حلفاء يستخدمهم عند الحاجة ، فعندما حوصر في روسبينا انتظر وصول الإمدادات لينتقل إلى موقع يشرف على أوزيتة (Uzitta)التي كانت تعسكر فيها فرقة من مناصري بومبيوس يقودها سيبيون♦.وكان القيصر يأمل في خروج قوات سيبيون من موقعها المحصن ومواجهته ، إلا أنه فشل في الإيقاع بسيبيون الذي تدعمه قوات لابينوس فاضطر القيصر إلى الانسحاب إلى منطقة آغار (Aggar)♦♦ في فيفري 46 ق.م [4].

** بروسبينا : هي حسب اعتقاد ش.أ.جوليان هنشير تنير قرب مدينة المونيستير بتونس حالية ....

* لابينوس (Labienus): أحد القادة العسكريين الرومان ، شارك بصورة فعالة إلى جانب القيصر أثناء حربه على غالة قبل أن يتخلى عنه ويساند بومبيوس عندما قدم القيصر إلى إفريقيا.

(1) محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، المرجع السابق، ص – ص : 94-96.

** سيتيوس (Sittius) : مغامر إيطالي وزعيم عصابة من المرتزقة كانت تمارس القرصنة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، بعد تراجع مكانته رأى أنه من أجدر به أن يذهب إلى إفريقيا محاولة منه لإنقاذ نفسه من فضيحة الإفلاس، وهناك خاض حرب مناصر ليوليوس القيصر الذي وعده بأن يكون نصيبه وافر بعد تحقيق النصر على بومبيوس ويوبا الأول.

(2) محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص– ص: 193-194.

(3) محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146ق.م –40م"، المرجع السابق ، ص – ص : 62-63.

♦سيبيون ميتيلوس حفيد سيبيون نازيكا جاء إلى إفريقيا مناصرا بومبيوس وساهم في جمع الجند والذخيرة لحليفه رغم كثرة أخطائه وتقديراته لجيش خصمه .

♦♦ آغار تقع قرب قصور الساف على بعد 10 كلم جنوب غرب الهدية (تونس) .

(4) محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص : 97.

لم يستطيع القيصر استدراج سيبيون خلال 04 أشهر التي قضاها في ضواحي أغار قرحل فجاة في بداية أفريل 46 ق.م إلى رأس ديماس (Ras Dimas) قرب تابيوس (Thapsus)[1].

وفي 06 أفريل 46 ق.م قام القيصر بهجوميين كاسحين، حيث هزم في الأول جيش سيبيون وشتته، أما الثاني فكان على البرزخ الشمالي الذي كان يعسكر فيه العاهل النوميدي والقنصل الروماني أفرانيوس (L.Afranius) قاده القيصر بنفسه وسحق خلال هذا الهجوم خصومه حيث تجاوز عدد قتلاهم 10 ألاف.استطاع في نفس الوقت سيتيون أن يهزم الجيش النوميدي المكلف بحماية سيرتا وكاد أن يبيده[2].

باتنصار القيصر في تابسوس تشتت من بقي من خصومه البومبيين أما العاهل النوميدي يوبا الأول فقد استطاع الفرار والوصول إلى عاصمته زاما حيث كان يسير ليلا ويتخفى نهارا ، لكن الفاجعة كانت كبيرة والمصائب جلل عندما رفضت المدينة أن تفتح أبوابها للملك المنهزم، في استقبل سكان زاما الإمبراطور المنتصر استقبالا باهرا ، وما كان على يوبا الذي فقد مملكته ورفضت عاصمته أن تفتح أبوابها له ، كما رفضت أن تسلمه أفراد عائلته وهو الذي كان يحلم بجعل نوميديا مملكة مستقلة تمتد من خليج سرت إلى نهر الملوية، اختار أن يموت على أن يكون أسيرا لدى القيصر ، فنتحر مسموما رفقة رفيقه بيتريوس (M.Petreius) وهو أحد البومبيين[3].

بعد هزيمة يوبا الأول فقدت نوميديا استقلالها السياسي، وكانت نهايتها عام 46 ق.م بعد مرور مائة سنة على ذكرى قرطاج سنة 146 ق.م وبهذا دخلت نوميديا فترة جديدة وهي فترة الحكم الروماني.

---

(1) محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص : 97.

(2) المرجع نفسه ، ص : 98.

(3) المرجع نفسه ، ص – ص : 98-100.

المبحث الثالث: نتائج الحرب الإفريقية على بلاد المغرب القديم

بعد انتصاره في حرب إفريقيا سنة 46 ق.م قام يوليوس قيصر بإجراءات عديدة كانت لها انعكاسات خطيرة ليس فقط على نوميديا فحسب بل على كامل التراب المغاربي القديم ، يمكن تحديد تلك الانعكاسات في التغيرات التالية:

1. قام الإمبراطور يوليوس قيصر بإزالة المملكة النوميدية وجعل منها مقاطعة رومانية بإسم إفريقيا الجديدة (Africa Nova) للتمييز بينها وبين ولاية الإفريقية الرومانية التي أصبحت تدعى إفريقيا القديمة (Africa Vetus)، وقد عين على رأس الولاية الجديدة سالستويوس ليكون أول حاكم لإفريقيا الجديدة برتبة بروقنصل (Proconsul) ويفصل بين الإفريقيتين الخندق الذي وضعه سيبيون الإميلي غداة تدمير قرطاج سنة 146 ق.م والمعروف باسم الحفر الملكية (Fossa Regia)* أما من جهة الغرب فنجد حدود الولاية الجديدة تمتد عبر الخط المار بين هيبوريجيوس (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) وينحدر نحو الجنوب الغربي كالاما (قالمة) ثم باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كابسا (قفصة)[(1)].

2. منح قيصر الإقليم الشمالي الغربي من المملكة النوميدية إلى سيتيوس ومرتزقته ، يمتد شمالا من مصب وادي لمساقة (L'Ampsaga) الوادي الكبير حاليا إلى الحدود الغربية للولاية الرومانية (إفريقيا الجديدة)، و يمتد في الأراضي الداخلية التي تشمل سيرتا ، سكيكدة (Russikade) ، القل (Chullu) ، وميلة (Milev) . إلا أن هذه المدن التي شكل فيها سيتيوس ما يعرف بالإتحاد السيرتي ألحقت بإفريقيا الجديدة بعد مقتله سنة 44 ق.م[(2)].

3. بالإضافة إلا ما انتزعه قيصر لصالح سيتيوس، منح بوكوس الثاني هو الآخر حقه جراء مساندته لقيصر ووقوفه ضد يوبا الأول حيث منحه قيصر الجزء الغربي من نوميديا ، فأصبحت مملكته تمتد إلى غاية مصب وادي لمساقة شرقا وبالتالي يكون بوكوس الثاني وسيتيوس قد اقتسما ما تبقى من نوميديا[(3)].

---

* الحفر الملكية (Fossa Regia) : قام القائد الروماني سيبيون الإيملي رفقة الموظفين العشرة الذين أوفدهم مجلس الشيوخ الروماني إلى إفريقيا بوضع الحدود الخاصة بالولاية الرومانية المنشأة في الأراضي الإفريقية بعد تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م وذلك بحفر خندق يمتد من طبرقة على الساحل المتوسطي إلى خليج قابس وذلك لعزل الولاية الرومانية عن باقي إفريقيا .

(1) شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص : 168.

(2) محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا ، المرجع السابق ، ص : 101.

(3) محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص : 101.

4. استغلال الجالية الرومانية لثروات البلاد لاسيما المرتزقة الذين استقدمهم سيتيوس في المدن التي منحها له قيصر وتوطينهم هناك، مما مهد لمرحلة الاستيطان الواسعة التي ستشهدها فترة حكم كل الإمبراطور أوكتافيوس (أغسطس)[1].

5. بعد انتصار يوليوس القيصر في حرب إفريقيا (Bellum Africum) ، قضى على الدولة الإقليمية في المملكة النوميدية التي كان آخر ملوكها يوبا الأول ، حيث ضم القيصر مملكة نوميديا إلى الممتلكات الرومانية ومنح سيتيوس و أتباعه الإقليم المشار إيه آنفا، أما الباقي فكون منه الولاية الرومانية الجديدة التي أطلق عليها اسم إفريقيا الجديدة (Africa Nova) وكانت عاصمتها سيكا فينيريا (Sicca Veneria) (الكاف) حاليا[2].

رغم النتائج الوخيمة التي حماتها حرب قيصر الإفريقية والتي أدت إلى المزيد من التفكك في المغرب القديم، إلا أن روح المقاومة لم تمت، فقد استغل السكان أول فرصة متاحة للثورة ضد الواقع الذي فرضته ترتيبات قيصر، فاستغلوا الأحداث التي تلت اغتيال القيصر سنة 44 ق.م لتدعيم العمل الثوري الذي قاده أرابيون (Arabion) ابن ماسينيسا الثاني ضد الاحتلال الروماني، حيث استغل هذا الأخير الصراع القائم بين حاكمي الولايتين الإفريقيتين الجديدة والقديمة كل من ك. كورنيفيسيوس (Q.Cornificuis) حاكم إفريقيا القديمة و ت.سيكتيوس (T.Cextius) الذي خلف سالوستيوس على رأس إفريقيا الجديدة ليلبي طلي سيكتيوس بتقديم المساعدة لاستعادة منصبه الذي جرده منه مجلس الشيوخ بعد إعلانه الاعتراف بالحكم الثلاثي (Triumvirat)* الثاني، المعادي لمجلس الشيوخ حيث حاول حاكم إفريقيا القديمة توحيد الولايتين بطلب من مجلس الشيوخ، وانتهز أربيون تلك الفرصة لبدأ الحرب مدعما بفرسان نوميديا، حيث قام بقتل سيتيوس سنة 44 ق.م وإبعاد المستوطنين من سيرتا كما استطاع أربيون طرد جيش بوكوس الثاني من نوميديا الغربية[3].

إن السرعة التي تحرك بها أربيون والكفاءة العالية التي أظهرها مع أعدائه جعلت سيتيون يتخوف من أن ينقلب عليه بعد توطيد دعائم دولته بدوافع إقليمية. مما جعل الحاكم الروماني حليف أربيون يقرر وضع حد لحياة الأمير النوميدي من خلال تدبير مكيدة مفادها تعاون أربيون مع حاكم إفريقيا الجديدة

---

[1] محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص : 195.

[2] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146ق.م –40م"، المرجع السابق ، ص : 64.

* تشكل الحكم الثلاثي (Triumvirat) الأول سنة 60 ق.م وضم كل من بومبيوس ، قيصر ، كراسوس أما الثاني فقد تشكل سنة 43 ق.م وضم كل من أوكتافيوس وأنطونيوس ولبيديوس وكلفوا بمهمة حكم لمدة 05 سنوات ، ولكنهم دخلوا في صراع انتهى بسيطرة أوكتافيوس على الحكم وتنصيبه إمبراطورا سنة 29 ق.م باسم أغسطس.

[3] محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص : 67.

المعين من قبل مجلس الشيوخ. ذلك ما دفع ببعض المؤرخون ألا يبرؤوا بوكوس الثاني من دم أربيون ، ثم إن ولائه للقيصر استمر مع زعيم القيصريين الجديد أوكتافيوس، الذي انتقل إليه الحكم سنة 36 ق.م ، ومنحه مجلس الشيوخ الروماني لقب أغسطس سنة 27 ق.م، فوحد المقاطعتين الإفريقيتين في ولاية واحدة أطلق عليه اسم إفريقيا البروقنصلية (Africa Proconsularia)[1].

انتهجت روما أساليب متنوعة **لتغلغلها في بلاد المغرب**، ومن بينها فرض السيطرة العسكرية على المناطق الخاضعة لقرطاجة وتطبيق سياسية "**فرق تسد**"◆، الإستيطان أي استقدام فئات رومانية وتشجيع استقرارها في بلاد المغرب باستيلائها على الأراضي الخصبة، الدفاع عن "الممتلكات" بإنشاء الحصون والقلاع تفاديا لثورات سكان المناطق غير المستعمرة بعد.انتهاج سياسة ادماجية، وهو الامر الذي رفضه السكان المحليين، فظهر على شكل ثورات عديدة ومتتالية، كما قاوموا الوجود الروماني بشتى الوسائل، وعليه كيف كان رد فعل النوميد والمور من هذا الإحتلال ؟.

---

[1] محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص – ص : 70-71.

◆ سياسة "فرق تسد" كما تدل عليه العبارة أي تمزيق وحدة الشعب كي يتقاتلوا فيما بينهم ويضعفوا فيتسنى للمستعمرين فرض احتلالهم على البلاد

الفصل الثالث:

مقاومة الأوراس والتخوم الصحراوية (46 ق.م – 40 م).

المبحث الأول:

انتفاضة أربيون و قبائل الجيتول والموزيلامي.

المبحث الثاني:

انتفاضة الآوراس بقيادة (تاكفاريناس) 17-24 م.

المبحث الثالث:

الاستيلاء على موريطانيا 40 م.

المبحث الأول: إنتفاضة أربيون و قبائل الجيتول والموزيلامي.

قد حاول يوليوس قيصر J. CESAR بعد ضمه لنوميديا خلال سنة 46ق.م أن يشدد قبضته على كامل شمال إفريقيا، إلاّ أنه قتل قبل تجسيد مخططه على أرض الواقع من قبل التحالف الثلاثي العسكري[1] ونتيجة لهذه الأحداث ومن جر عنها من فوضى، أدت إلى انتهاز أحد الثائرين النوميديين (الذي عرف بالأمير أرابيون) الفرصة وأعلن الثورة ضد الرومان، فلقد كان أرابيون ابن ماسينيسا الثاني أحد أمراء نوميديا المساعدين للملك يوبا الأول JUBA I، وكان شابا يافعا عندما حصلت المأساة أثناء احتلال المملكة النوميدية بعد هلاك يوبا الأول، وكذلك والده ماسينيسا الثاني، وقد ساهم أرابيون ARABION في الدفاع عن نوميديا، لكنه اضطر إلى مغادرة الوطن صحبة أتباع بومبي الذين هزمهم قيصر CESAR في إفريقيا، فتراجعوا نحو اسبانيا، وظل الأمير النوميدي هناك في انتظار فرصة العودة إلى نوميديا ليثأر لوالده وبلده()، وواتته الفرصة عندما تم اغتيال قيصر CESAR في روما عام 44ق.م فعاد بصحبة نخبة من رجاله فوجد قومه في انتظاره مما ساعده على القياه بتعبئة عامة، والشروع في مطاردة المحتلين، فقد تمكن من إلحاق الهزيمة بالمرتزقة وقتل زعيمهم سيتيوس SITIUS عام 43 ق.م ، دون أن يفلح في طرده من عاصمة المملكة لشدة تحصنهم بها، لكنه نجح في إبعاد القوات الموريطانية المتواجدة في المدن والقرى النوميديا، فأزاح بذلك قوات الاحتلال عن جزء هام عن نوميديا (2).

وحاول أرابيون ARABION أن يستفيد من النزاع حاكمي مقاطعتي إفريقيا القديم AFRICAVITUS وإفريقيا الجديدة AFRICANOVA، متبعا سياسة المناورة والتظاهر لكل منهما بالتأييد والمناصرة، لتجنب الاصطدام بقوة أي منهما، ولكي يتفرغ لقضاء على رجال سيتيوس SITIUS، وإبعاد قوات بوخوس BOCCHUSغربا من جهة وفرض نفسه كملك على نوميديا من جهة أخرى، فكان يريد عزل أعداءه المباشرين عن حاكمي المقاطعتين المتنازعتين بإحياء عرش نوميديا وهنا نشير أن أرابيون ARABION قد أفلح في مهمته على المستوي الداخلي حيث أنه تمكن من استقطاب عناصر الثوار، وتوحيد كلمة الأمراء وشيوخ القبائل، فجند الرجال وأعد الجيش، وتمكن من هزم أعدائه في معارك خاطفة، ويبدو أنه استطاع أن يوقظ الوازع الوطني في نفوس سكان المدن والأرياف على

---

(1) محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم " بحوث ودراسات " ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص: 82.

(2) محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص : 83 .

السواء، حيث تحمس سكان المدن للمقاومة، فامتنعت بعض منها مثل زاما ريجيا عن الإصغاء للرومان، الذين لم يتمكنوا من اقتحامها إلا بعد حصار طويل أعجز أهلها عن المقاومة [(1)].

وعلى المستوي الخارجي وفق أرابيون Arabion من فرض مكانته بالمنطقة بين الحزبين المتنافسين على السلطة الرومانية في بلاد المغرب،ذلك أن الخلاف بين مجلس السناتوا (مجلس الشيوخ)، والحكومة الثلاثية التي شكلها (أكتافيوس، لبيدوس أنطونيوس) [(2)]، هذا ما أدى بانتقال الخلاف إلى حكام المقاطعتين، ونشب النزاع بينهما فاستغل أرابيون Arabion تلك الفرصة ودخل اللعبة السياسية الرومانية، وكان هدفه عزل أعداءه، فضم رأيه إلى حاكم إفريقيا الجديدة Africanova ظاهريا وتمكن من إجلاء قوات بوخوس Bocchus، كما أنه لم يعلن العداء لحاكم إفريقيا القديمة Africavitusالذي كان على رأسها كورنيفيكيوس Q-Cornificius كي يتمكن من استعادة مدينة نوميدية تقع على حدود المقاطعة الرومانية المذكورة، فأحي أرابيون Arabion لهذه الانتصارات كيان نوميديا [(3)].

غير أن الحاكم الرومان سيكتيوس Sixitius قد اتضح له أن أرابيون أصبح قوة لا يستهان بها، وأن وطنيته قد تدفع به إلى الانقلاب ضده بعد أن يمتن أركان مملكته التي أحياها وتأكد له ذلك من نواياه المناهضة للوجود الروماني ككل، لذلك قرر سيكتيوس Sixitius أن يضع حدا لنشاط هذا الأمير النوميدي قبل أن يستعصى أمره فأوعز باغتياله مدعيا أنه اشتبه في أمره، وأنه تأكد من تعامله مع عدوه حاكم إفريقيا الجديدة فانجون Fangon [(4)].

بمقتل أرابيون Arabion سنة 40 ق.م سقطت شخصية نوميدية أخرى ضحية فشل المناورات السياسية التي خاضها ملوك نوميديا في سبيل الخلاص من العدو عندما يعجزون عن مقاومته، وتضح أن عملية اغتيال أرابيون Arabion لم تكن بسبب شخصيته المشتبه فيها وإنما كانت اغتيالا للحركة الوطنية التي حمل لواءها ذلك النوميدي الجريء [(5)].

ودخلت المقاومة النوميدية بعد اغتيال زعيمها أرابيون Arabion مرحلة جديدة، أطلق عليها اصطلاح المقاومة الشعبية نظرا لخلوها من العنصر القيادة البارزة من جهة، ولشموليتها وعفويتها من

---

(1) محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص : 84.

(2) محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص : 85 .

(3) محمد البشير شنيتي ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146ق.م –40 م"، المرجع السابق ، ص : 69.

(4) المرجع نفسه ، ص : 69.

(5) محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص : 85.

جهة أخرى، ولقد كان الجيتول يقيمون بالسهول والمراكز الصحراوية في الجنوب وكان الموزولام مستقرين في النواحي الشرقية المجاورة لقالمة وتبسة وفي جبال الأوراس[1].

وقد اتضحت مقاومة هؤلاء، وتفاقم خطرها في أعين الرومان خاصة بعد انتهاء الحرب الأهلية (الرومانية) الأخيرة، وتوحيد السلطة في يد أوكتافيوس(أغسطس)، هذا الأخير الذي شرع في خطة استعمارية محكمة حيث وضع شبكة من المستعمرات العسكرية في الأقاليم، وبعد أن تفطن الأهالي اندفعوا لمقاومته حيث تمرد الجيتول ولم يقبلوا بالخضوع للملك الموريطاني يوبا الثاني Juba II وعاثوا في المنطقة فسادا وقتل المتمردون عددا كبيرا من الرومان، وقد اتسع نطاق الثورة جغرافيا فشملت جميع بلاد المغرب حيث انضمت إليها قبائل الموزولامي الأمر الذي أرغم الإمبراطور على إصدار قرار بالتدخل في الوضع للفرقة الرومانية المتواجدة في المقاطعة الإفريقية من أجل وقف زحف الثوار وذلك عامي 22–21ق.م[2].

وكان تدخل الجيش الروماني شديد الأثر على السكان، لكن شمولية الثورة مكنت من زرع بذور المقاومة في جهات مختلفة من بلاد المغرب، وتعميم الوعي بضرورة مواجهة التواجد الروماني حتى عند القبائل الصحراوية، وكانت قبائل الجيتول أكثر المجموعات البشرية مضايقة للرومان، وأمتنها عودا، وقد اشتدت انتفاضة الجيتوليين وغيرهم ضد الرومان في عهد الإمبراطور تيبريوسTiberius 14م خاصة وأن هذا الأخير كان قد توغل بالحدود الرومانية جنوبا فضمت أجزاء من أراضي الجيتول ومنها معظم أراضي الموزولامي الأوراسية، ويتجلى أن الحرب كانت شديدة بين القوات الرومانية، وقبائل الجيتول إلى درجة أن إحراز انتصار على هذه القبائل كان يبوء صاحبه مجدا كبيرا، ويجعله أهلا للقب الشرفي، ومن ذلك أن البروقنصل كرنيليوس لانتلوس كان يلقب بالجيتولي تكريما له على بانتصاره عليهم عام 6 م والواقع أن تلك الحملات التي كانت تشنها روما ضد المقاومة الشعبية لم تكن قادرة على تحقيق أهدافها النهائية، لأنها كانت متواصلة بالرغم من الانتصارات التي كانت تحققها روما ضدها ذلك أن حرب العصابات اليومية بقيت إحدى أساليب المقاومة الشعبية، خاصة في المناطق التي كان الأمن متعذرا فيها مثل المناطق الداخلية وعبر الطرق والمسالك[3].

---

[1] محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، تر عباد صالح ، الموسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص : 125.

[2] محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص : 86.

[3] محمد البشير شنيتي ، المرجع نفسه ، ص : 87.

المبحث الثاني: انتفاضة الأوراس بقيادة (تاكفاريناس) 17-24 م.

استقبل النوميديون تتويج تيبريوس Tiberius إمبراطورا عاما بروما عام 14م بانتفاضات عديدة كانت أخطرها الثورة التي اشتهرت باسم قائدها تاكفاريناس ♦ Tacfarinas، الذي نظم المقاومة واكتسب شعبية كبيرة، وأصبح زعيما ثوريا ينطق باسم الثائرين ويعبر عن إرادة الأهالي في المطالبة لحقوقهم من الإمبراطور الروماني [1] وتعد تعد أسباب هذه الثورة محل خلاف ونقاش بين المؤرخين، وحسب بعضهم فإن هذه الثورة كانت ضد الاستيطان الروماني في بلاد المغرب وضد سياستهم التوسعية وتوافق راشي (Rachet)[2] ذلك حيث ترى أن الرومان استولوا على أجود الأراضي في بلاد المغرب، وحرم الأهالي منها حيث طردوا إلى المناطق الجبلية الصعبة وغير الصالحة للزراعة لذلك رأى الأهالي أن الخطر الروماني ظل يبتلع أراضيهم شيئا فشيئا أي أنها ترجع إلى بداية شق الليمس الروماني الذي ربط بين خليج السيرت شرقا ومعسكر حيدرة بالقرب من تبسة غربا وما ترتب عنه من حد لحرية قبائل الموزولامي، بينما يرجع كانيا (Cagnat)[3] سبب هذه الثورة إلى طبيعة الإنسان المغربي القديم في هذه المناطق البعيدة عن التأثيرات الخارجية وتمسكها بالحرية.

فلم يكن أمام الأهالي إلاّ أحد الأمرين، إما الخضوع للرومان، وإما المقاومة، فاختاروا الأمر الثاني وقاموا بثورة تزعمها شاب نوميدي يدعى تاكفاريناس،وكان قد عمل جنديا في الفرق المساعدة للجيش الروماني،ثم فر مع عدد من رفاقه، وعاد إلى نوميديا، وشرع في تجميع أعوان له في تجمعات عسكرية[4].

وسرعان ما تمكنت فبائل الموزولامي من جر قبائل المور للانضمام إليها في الحرب ضد الرومان، وكان زعيم المور يدعي مازيبا Mazippa، وهكذا تكون من الشعبين جيش متحد انقسم إلى قسمين: جنود مسلحون مجتمعون في معسكر على غرار النمط الروماني، وألزموا بالنظام وطاعة الأوامر، وكانوا تحت قيادة تاكفاريناس Tacfarinas وقوات خفيفة كانت تقوم بإشعال الحرائق، والقيام بالمذابح، وبث الذعر

♦ تاكفاريناس ولد حوالي سنة 08 ق.م كان ضابطا في الجيش الروماني، كان بوسعه التمتع بحياة رغيدة إلا أن إعتزازه بأصله، دفعه بالتمرد على الرومان الذين تفننوا في توجيه الإهانات لأبناء وطنه من النوميد والمور.

(1) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص: 88.

(2) المرجع نفسه ، ص: 88 .

(3) محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 1999، ص: 98.

(4) محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص: 98.

تحت قيادة مازيبا (Mazippa)[1]، وكما انضم إليهم الكنثيون *، وقد تجمعت هذه القوات المتحالفة من قبائل الشمال الإفريقي للدخول في مواجهة مع القوات الرومانية في ولاية إفريقيا الرومانية، وكان قائد القوات الرومانية في تلك المعركة هو فوريوس كاميلوس، الذي جمع فرقته والفرق المساعدة تحت قيادته بصفته بروقنصل ولاية إفريقيا، وتوجه بقواته لمواجهة الثائرين، وقد كانت قواته قليلة العدد بالمقارنة بحشود النوميديين والموريين، ولكن يبدو أن هذا القائد الروماني كان وثقا من قدراته وقدرات قواته حتى أنّ الشيء الذي كان يخشاه هو أن تتجنب القبائل الثائرة مواجهة قواته خوفا وفزعا منها، ولكن يذكر تاكتيوس Tacite أن الأمل الذي كان يراود هذه القبائل في تحقيق النصر هو الذي ألحق بهم الهزيمة[2].

قام فوريوس كاميللوس بتنظيم قواته، بحيث جعل الفرقة الرومانية في المركز ووضع السرايا الخفيفة وفصائل الفرسان على الأجنحة، أما تاكفاريناس Tacfarinas فإنه قبل التحدي وأقبل على المواجهة، ولكن كانت النتيجة كما أشار تاكتيوس Tacite هزيمة النوميديين، واندحارهم وإشادة الإمبراطور شخصيا، وكذلك مجلس السناتو بإنجازات القائد الروماني المنتصر وتكريمه بإشارات النصر[3].

هذا ما حدث عام 17م، ولكن فيما يبدو لم يكن الانتصار الروماني على تاكفاريناس Tacfarinas وحلفائه حاسما بدليل أن هذا الثائر عاود في العام التالي هجماته على القوات الرومانية في ولاية إفريقيا، إذ كانت قوات تاكفاريناس Tacfarinas تقوم بهجمات سريعة مباغتة لا يمكن التصدي لها، كما كانت تقوم أحيانا بتدمير القرى الواقعة في نطاق الحماية الرومانية والحصول على غنائم كبيرة[4].

وبذلك نقول أن تاكفاريناس Tacfarinasاتبع هذه المرة حرب العصابات ضد الرومان بعدما فشل في المواجهة النظامية الأولى، وفي إطار هذه الهجمات القوية المباغتة قام تاكفاريناس وقواته بتطويق كتيبة رومانية قرب أحد الأنهار المحلية، وعزّ على قائد الكتيبة الرومانية الذي يدعى ديكريوس أن يحاصره محاربو القبائل وشعر بالاهانة لذلك، فاندفع لملاقاة خصومه فلقيت قواته هزيمة كبيرة، وأخذت

---

(1) المرجع نفسه ، ص : 99.

* وهي قبائل تسكن في المنطقة التي تقع إلى الشرق من ولاية أفريقيا بالقرب من خليج قابس، وإن كان من المستغرب أن ينضم هؤلاء إليهم نظرا لبعد المسافة بين المنطقتين.

(2) Tacite, Annales,Trad.Henri Goelzer, éd.Les Belles Lettre, Paris, 1938, II, 5

(3) محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص : 295.

(4) Tacite, III, 20.

تولي الأدبار فرارا من النوميديين، ولما حاول القائد ديكريوس منع جنوده من الهرب فتعرض لوابل من السهام فلقي حتفه[1].

هذه الواقعة تدل على الثقة المفرطة في النفس والتي تصل إلى حد الغرور من جانب القوات الرومانية وقائدها، التي جعلتها تهون من شأن القوات النوميدية ولا تأخذ حذرها مما جعلها تلقى هزيمة كبرى، ويلقى قائد الكتيبة حتفه، ويولي الأدبار من أفلت من القتل من جنوده، كما يشير هذا الموقف إلى حسن التنظيم والاستعداد والروح العالية من جانب تاكفاريناس Tacfarinasوقواته، وتجنبها للمعارك لنظامية ضد القوات الرومانية لتفوق الأخيرة في مثل هذه المعارك.

لكن هذا الموقف المأساوي الذي تعرضت له الكتيبة الرومانية أثار ثائرة الحاكم الروماني لولاية إفريقيا عام 18م وهو لوكيوس أبرونيوس(L–Auprinius)*، الذي ألزم قوات الحاميات الرومانية في ولاية إفريقيا لبعض الوقت بالتزام أقصى درجاي الحذر واليقظة، والدليل أنه بعد الواقعة المذكورة سالفاً هاجم تاكفاريناس وجنوده حصن ثالا Thala بتونس الحالية ، فقام المحاربين القدامى الرومان (لا يزيد عددهم عن خمسمائة) بالتصدي لقوات تاكفاريناس ودحرها، ورغم ذاك واصلت القوات النوميدية بزعامة تاكفاريناس حرب العصابات (الكر والفر) ضد الرومان، واقتربت ذات مرة من الساحل وهو محمل وقواته بالغنائم، ومر بالقرب من معسكر روماني فتعقبه قائد المعسكر الروماني ومن معه من النوميديين المحملين بالغنائم، وطاردهم حتى حدود الصحراء مطاردة ناجحة بقواته من الفرسان والقوات المساعدة، ويشير تاكتيوس إلى فعالية وأهمية حرب العصابات التي انتهجها تاكفاريناس، بحيث أرهقت الرومان، وأبطلت فعاليتهم وتلاعبت بهم[2].

وكانت هذه المواجهات غير فعالة ولم تحسم الأمر بين الرومان وتاكفاريناس، وكان زمام المبادرة فيها دوما في يد تاكفاريناس Tacfarinas، وكان الموقف الروماني دفاعياً كرد فعل لهجمات ومناوشات هذا الثائر وقواته، هذه الهجمات غير النظامية من قبل قوات تاكفاريناس Tacfarinasلا شك أنها كانت تلحق أضراراً متفاوتة بالرومان، قصارى ما كان يفعله الرومان هو ملاحقة القوات المهاجمة حتى تخوم الصحراء، حيث تستطيع هذه القوات أن تتوارى عن أعين الرومان في مجاهل الصحراء التي يعرفها أهلها جيداً، ثم يعاودون الكرة من جديد، وتجددت هجمات القبائل النوميدية والموريطانيا بزعامة

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 99.

* لوكيوس أبرونيوس: وهو البروقنصل الذي خلف كاميللوس، فانزل عقاباً صارماً على الهاربين من هذه الكتيبة حيث حكم بالإعدام بالقرعة على عشر الجنود الهاربين من خلال جلدهم حتى الموت

[2] Tacite, Annales, III, 21.

تاكفارينّاسTacfarinas، ويبدو أنها تصاعدت بصورة دعت الإمبراطور تيبريوس نفسه إلى إرسال خطاب إلى مجلس السناتو بشأن تعرض ولاية إفريقيا مرة أخرى لهجمات ومضايقات من طرف تاكفاريناس وقواته وجاء أنه على شيوخ السناتو أن يحزموا أمرهم ويختاروا بروقنصلاً ذا خبرة عسكرية ولياقة جسمانية عالية لشن حملة ضد تاكفاريناسTacfarinas، وعين بلايسوس Blaesus بروقنصلاً من قبل مجلس السناتو الذي كان أحد المقربين من الإمبراطور تيبريوس(Tiberius)[1].

عاود تاكفاريناس Tacfarinas تجميع قواته من جديد في قلب ولاية إفريقيا استعداداً لتوجيه ضربات جديدة للرومان، بل ويبدو أنه وصل باستعداده إلى درجة عالية من الثقة بالنفس، حتى أنه أرسل سفارة إلى الإمبراطور تيبريوس يطالبه من خلالها بتسوية الوضع، وهدد الإمبراطور بأن البديل في حالة عدم الاستجابة بالتسوية هو حرب لا منجاة منها، وقد استشاط الإمبراطور تيبريوس غضباً من هذه التصرفات واعتبرها وقاحة وإهانة فاقت كل الحدود، وليس لها مثيل من قبل[2].

فأسند الإمبراطور تيبريوس أمر القضاء على تاكفاريناس Tacfarinasإلى والي إفريقيا الجديد بلايسوس، وقد حاول هذا الحاكم اللجوء إلى الحيلة والخديعة لمواجهة تاكفاريناسTacfarinas، فحاول أن يغري الثوار من أنصاره، ويقنعهم بإغماد سيوفهم دون أن ينالهم آذى، وأن يعملوا على إلقاء القبض على زعيمهم تاكفاريناس بأي وسيلة كانت، ويذكر تاكتيوسأن الكثير من أنصار تاكفاريناس قد تراجعوا عن تأيده بمقتضى هذا العفو الذي منحه إياهم الحاكم الروماني، وهنا بدأ بلايسوس في محاربة تاكفاريناس بأساليب ووسائل مماثلة لطرقه في القتال، وقد لاحظ الرومان أن تاكفاريناس Tacfarinas لم يكن نداً لهم في الحروب النظامية، ولكنه أكثر منهم خبرة ودراية في الخداع والحيل القتالية (حرب العصابات) [3] إذ كان يقوم بالهجمات بمجموعات قتالية عديدة سرعان ما تولي الأدبار بعد أداء مهامها، كما كان يقوم بالمناورات وكمائن عديدة، لذلك رتب القائد الروماني نفسه لشن ثلاث هجمات متقدمة تنفذها ثلاث صفوف من الجند، وقد جعل على رأس كل مجموعة من المجموعات الثلاثية أحد القادة، وتتولي حماية مناطق ولاية إفريقيا من هجمات تاكفاريناس Tacfarinasورجاله،إذ جعل جزءاً من القوات تحت قيادة كورنيليوس سكيبيو، يقوم بتأمين وحماية شرق الولاية في لبدة وفزان من هجمات تاكفاريناسTacfarinas، وجزء آخر بقيادة بلايسوس الأصغر لحماية قري وضواحي مدينة سيرتا من جهة الغرب من النهب

(1) محمد الصغير غانم ، بعض ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي " ثورة تاكفاريناس نموذجا "، إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، 2002 ، ص: 21-22.

(2) محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 102.

(3) Tacite, Annales, III, 79.

والسلب، وفي المنتصف تمركزت أفضل القوات بقيادة حاكم الولاية نفسه الذي حصن الأماكن الحيوية، حيث جعل كل مناطق قلب الولاية أماكن خطرة لا يستطيع رجال تاكفارينـاسTacfarinasاختراقها[1]. وهكذا ضيق بلايسوس الخناق على تاكفاريناس ورجاله ولم يترك لهم مساحات خالية في الولاية يمارسون فيها هجماتهم المتكررة، فحيثما اتجهوا كانوا يجدون جزءاً من القوات الرومانية في مواجهتهم،وهكذا سقط العديد من النوميديين قتلى أو أسرى في أيدي القوات الرومانية، حيث قسم الوالي الروماني جيشه إلى وحدات أصغر تتألف من سرايا يترأس كل منها قائد مشهود له بالكفاءة والشجاعة، وظلت هذه القوات في مكانها على مدار العام، ولم يسمح لها بقضاء فصل الشتاء في معسكراتها الشتوية في ولاية إفريقيا القديمة(Africavitus)[2]،كما جرت العادة منن قبل وظلت القوات الرومانية في الولاية في حالة التأهب القصوى، كما لو كانت على وشك الدخول في حملة عسكرية وأعد قائد الولاية سلسلة من معسكراته وجهزها، وبعث بصفوف من ذوي الخبرة إلى الصحاري الإفريقية يرتادونها ويجوبونها للإيقاع بتاكفاريناس، والسعي وراءه من مكان إلى أخر، وظل الحال على هذا المنوال إلى أن تمكنت هذه القوات من أسر أخ لتاكفاريناس وهنا عاد الوالي وترك من يستطيع مواصلة وإحياء الحرب ضد تاكفاريناس، واعتبر تيبريوس أن الحرب مع تاكفاريناس قد انتهت عند هذا الحد، بل وسمح لبلايسوس أن يناديه ويحييه وقواده بلقب الإمبراطور، وهو لقب كان يهتف به الجيش المنتصر منذ أيام الجمهورية تحية لقائده حين يحرز انتصارا كبيرا، وقد منح الإمبراطور تيبريوس هذا اللقب لقائده حاكم ولاية إفريقيا بلايسوس للمرة الأخيرة [3].

يتضح لنا مما سبق أن ما فعله البروقنصل بلايسوس حاكم ولاية إفريقيا بتكليف من الإمبراطور تيبريوس لم يكن إستراتيجية طويلة الأمد للقضاء على تاكفاريناس بقدر ما كان استعراضا للقوة الرومانية، ونشرها في كافة أنحاء الولاية كعامل ردع للثائر النوميدي حتى لا يجرأ على الإغارة من جديد على مناطق الولاية، لكن ذلك كان استعراضا مؤقتا لم يستمر إذ تراجع بعد فترة من التأهب، خاصة بعد تكريم الإمبراطور للقائد بلايسوس، ولعل تاكتيوس قد أصاب جزئيا حين ذكر بأن القادة الرومان الذين واجهوا

(1) Tacite, III, 79.

(2) محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 102.

(3) Tacite, Annales, III, 80.

تاكفاريناس حتى ذلك الحين كانوا يكتفون بمواجهة هذا الثائر، بما يؤهلهم للحصول على التكريم الخاص للقادة المنتصرين[1].

وهكذا تمكن تاكفاريناس من الصمود رغم ملاحقة القادة الرومان له ، لكن لعله لم يصب في تقديره على طول الحظ، إذ ليس من المنطقي ألا يحاول أحد هؤلاء القادة نيل شرف القضاء على هذا الثائر، وتخليص الإمبراطورية من هجماته المستمرة وبالتالي يحظى هذا القائد بقدر أكبر وأعظم من التكريم والتشريف، المقصود أن الأمر لم يكن مرتبطا تماما برغبة هؤلاء القائد في القضاء على تاكفاريناس، ولكن الأمر كان مرتبطا بمدى قدرة هؤلاء على تحقيق ذلك، والتي أثبتت فشلها في ملاحقة هذا الثائر المناور المراوغ الذي يجيد التخفي والكر والفر في أرجاء بلاده التي يعرفها حق المعرفة[2].

ونتيجة لكل ما سبق عاود تاكفاريناس Tacfarinas تجميع قواته والإغارة على مناطق الرومان في الولاية، كما انضمت إليه عناصر قوة إضافية شجعته على المضي في طريق مكافحة
الوجود الروماني، هذه العناصر تمثلت في وقوف ملك الموريطانيين الجديد بطليموس بن يوبا الثاني (23م– 40م) الذي سعى حسب قول تاكتيوس إلى تغيير وضع أسرته الحاكمة من خلال الحرب في صف الثائر النوميدي تاكفاريناس، كما يضاف إلى هذه العناصر انضمام زعيم قبائل
الغرامنت Garamantes (في فزان) الذي كان حليفا لتاكفاريناس في هجماته على الرومان حيث كان يمده بقوات كبيرة العدد نسبيا بالمقارنة مع المسافة التي تفصل بينهما، كما كان يتسلم ما يحصل عليه تاكفاريناس من الغنائم من الرومان[3].

كما انضم إليه من أهل ولاية إفريقيا كل المقهورين والمشاكسين حسب تعبير تاكتيوس الذين سارعوا بالانضواء تحت لوائه، لاسيما وأن الإمبراطور تيبريوس قد اعتبر أمر تاكفاريناس منتهيا بعد الانتصار الذي أحرزه بلايسوس عليه، وقام بسحب الفرقة الرومانية التاسعة من إفريقيا ولم يجرأ الوالي دولابيلا Dolabella بالاعتراض على ذلك[4].

هذه الظروف حدثت خلال عامي 23 م و 24 م،وفي العام الأخير وصلت إلى مسامع تاكفاريناس أنباء مشجعة مفادها أن أمما أخرى كانت تعمل على تمزيق الإمبراطورية الرومانية، مما دفع هذه الأخيرة إلى استدعائها من إفريقيا تدريجيا للقوات الرومانية، وعلى ذلك زود تاكفاريناس رصيده من الجنود، وأقام

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 107.

[2] المرجع نفسه ، ص : 108.

[3] محمد الصغير غانم ، بعض ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ، المرجع السابق ، ص – ص : 95–96.

[4] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص :96.

معسكرا وطوق بلدة ثوبوسكومThubuscum، وفي المقابل قام هذا الوالي الروماني لإفريقيا في ذلك العام باللجوء إلى إجراءات متعددة لمواجهة هذا الموقف الصعب إذ حشد كل ما لديه من جند، واستغل رهبة اسم روما في النفوذ وضعف كفاءة النوميديين في خوض الحروب النظامية ومعارك الفيالق الرومانية، ورفع الحصار عن المدينة المحاصرة بعد أول هجوم قام به، كما حصن كافة المواقع الإستراتيجية[1].

ومن ناحية أخرى قام دولابيلا Dolabella بمحاولات لإضعاف التحالف الذي كونه تاكفاريناس، حيث أعدم قادة وزعماء الموزولامي (قبيلة تاكفاريناس من النوميديين) الذين كانوا يتزعمون التمرد والثورة ضد الحكم الروماني، كما أن كثرة المعارك ضد تاكفاريناس قد علمت الرومان أنه من غير الممكن تعقب مثل هذا العدو المراوغ، وتضييق الخناق عليه من خلال هجوم واحد للقوات الثقيلة، فضم الحاكم الروماني إليه بطليموس ملك موريطانيا والمواليين له، وأعد أربعة من الاحتياطيين، وكان حاكم الولاية دولابيلا Dolabella نفسه مشرفا أو منسقا بين هؤلاء جميعا[2].

نفهم من ذلك أن الحاكم الروماني حاول أن يجرد تاكفاريناس من عدد كبير من حلفائه ومصدر قوته، حتى يضعف من موقفه قبل المواجهة الحاسمة معه، خاصة أقوى وأشد حلفائه من الأقربين (الموزولامي)، فإعدام زعمائهم لا شك أنه أثر إلى حد كبير في تاكفاريناس وأتباعه وكذلك حليفه المجاور الملك بطليموس ملك موريطانيا، الذي كان ينوي الوقوف إلى جانبه، فأثناه القائد الروماني عن موقفه بالقوة [3].

بعد هذه الإرهاصات والمقدمات لمعركة وشيكة بين الطرفين الروماني والنوميدي وصلت أخبار إلى الرومان مفادها أن النوميديين قد نصبوا خيامهم قرب قلعة نصف مدمرة في موقع يدعى أوزيا (سور الغزلان) كانوا على ثقة بموقعهم الذي كانت تحيط به غابات هائلة، وبناءاً على هذه المعلومات انطلقت كتائب المشاة الخفيفة الرومانية وسرايا الفرسان بأقصى سرعتها، ومع خيوط الفجر الأولي باغتت القوات الرومانية النوميديين وهم بين اليقظة والمنام بهتافات تصم الأذان وأبواق النفير، وذلك الوقت كانت خيول النوميديين إما مربوطة أو منطلقة في المراعي البعيدة، أما عن الجانب الروماني، فإن المشاة كانت متراصة ومتكتلة، كما توزعت سرايا الفرسان، واكتملت كافة الاستعدادات للمعركة، في حين كان النوميديون على النقيض من ذلك، فلا نظام ولا استعداد ولا خطة لديهم، بل سيقوا إلى الذبح أو الأسر كما تساق الماشية حسب وصف تاكتيوس، ويصف لنا كذلك الروح الانتقامية والثأرية

---

(1) Tacite , Annales, IV, 24.

(2) محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 108.

(3) محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، المرجع السابق ، ص : 127.

التي كان يحارب بها الجنود الرومان ضد النوميديين في هذا الموقف المفاجئ، إذ أن الجنود الرومان كانوا يحاربون وفي ذاكرتهم المصاعب التي واجهوها أمام هذا العدو المراوغ، وصدرت تعليمات إلى فصائل الجند الروماني أن عليهم جميعاً أن يكرسوا كل جهدهم لتعقب تاكفاريناس Tacfarinas، وأن الحرب لن تتوقف أو تهدأ إلا بمقتل ذلك الزعيم.(1)

وقد تقطعت كل السبل أمام القائد وحراسه، وصفد ابنه بالأغلال، وتدافع الرومان نحو تاكفاريناس من كل صوب، فاندفع هو في اتجاه السهام، وأفلت من الأسر لكنه قتل دون أن يجد من يثأر له، وهذه المعركة التي نال شرفها أحد أبناء جلدته، وهو الملك الموريطاني بطليموس وذلك نظراً للجهود التي بذلها في هذه الثورة لصالح الرومان حيث تحصل على لقب الملك الصديق وحليف الشعب الروماني(2).

وهكذا انتهت ملحمة ذلك البطل الموزولامي الأوراسي النوميدي ، فترتب عن هذا أن زاد الرومان في إجراءاتهم التعسفية، وقاموا بمد حدودهم، ومصادرة أراضي الأهالي، وساد نوميديا هدوءاً نسبي عقب هذه الأحداث الدامية.

ونخلص في الأخير من كل ما سبق إلى أن تاكفاريناس Tacfarinas كان لا يقل شجاعة وحنكة عن سلفه يوغرطة Jugurtha، إلا أن إمكانيات العدو الروماني وخططه الإستراتيجية الهادفة إلى ابتلاع المنطقة، وجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية، كانت أقوى من طموحات ثائرنا الذي قضي سبع سنوات يحارب الرومان بكل شجاعة(3).

---

(1) Tacite, IV, 24-26.

(2) محمد السيد محمد عبد الغني ، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية ، المرجع السابق ، ص : 109.

(3) محمد السيد محمد عبد الغني ، المرجع السابق ، ص : 110.

المبحث الثالث: الإستيلاء على موريطانيا 40 م.

يذهب المؤرخين إلى أن تقدم المملكة موريطانيا – بصفة عامة – أكثر بطأ من نوميديا، وربما كان هذا التصور بسسب نقص المعلومات، غير أنه من الواضح أن الجزء الرئيسي لجال الاطلس حصنا للحضارة الفينيقية مثلما كان بعد للحضارة الرومانية، ومع ذلك فلا ريب في أن هناك بعض التقدم في حياة الاستقرار في المناطق الخصبة مثل "وادي ملوية "، وعلى طول الساحل الاطلنطي ، وفي المناطق الجبلية احتفظت القبائل المستقلة بشخصيتها خلال العصر الروماني ، وحتى بعد ذلك[1] .

وكان بطليموس في صف الرومانيين يقوم الزعيم الثائر تاكفاريناس بكل همة وعزيمة، ويعين البروقنصل بوبليوس دولابيلا إعانة فعالة حتى مكنه من الانتصار على عدوه سنة 24 م، فأرسلت له حكومة روما زخارف النصر نذكر منها كرسي العاج ن والصولجان ،وإكليل الذهب والحلة المطرزة[2].

ثم أن القيصر غايوس الملقب بقاليقولا تقلد الإمبراطورية بروما سنة 38 م وهو من ذرية أنطونيو أحد أفراد الثالوثية الثانية، مثلما كان أيضا بطليموس من ثريته عن طريق أمه كليوباترا ، فكان قاليقولا غبن خال بطليموس، وكان هذا الإمبراطور معتوها وأحمق، فذات يوم من الأيام بينما كان هذا القيصر يقيم حفلة بروما، إذ دخل الملك النوميدي وهو يرتدي حلة الأرجوان التي كانت لباس الأبهة الخاص بالأباطرة ، فاستلف بطليموس أنظار جميع الحاضرين، وامتلاء قاليقولا غيرة وحقدا واعترته نوبة جنونية، فأمر في حين بإلقاء القبض عليه وإعدامه سنة 40 م وبموت بطليموس فقدت المملكة الموريطانية استقلالها الموهوم والخيالي، ووقع تحويلها إلى ولايتين رومانيتين جديدتين وهما: الولاية الموريطانية القيصرية (مملكة بوكوس سابقا)، وولاية الموريطانية الطنجية (مملكة يوغود سابقا)[3].

ونشأ عن هذا الاغتيال وهذا الإلحاق حركة تمرد امتدت إلى الأطلس وكان يقودها ايدامون عتيق بطليموس ، واستمرت تلك الحركة التحررية ما يزيد على العامين حتى قضى عليها القائد الروماني بولينوس (Paullinius Suetonius) وبذلك أصبحت إفريقيا الشمالية بأسرها تحت نفوذ روما، ودام الأمر كذلك مدة اربعة قرون تقريبا من سنة 40 إلى سنة 430 م، أي إلى زحف الوندال[4] .

وهكذا أصبح المغرب يتكون من أربعة ولايات رئيسية هي: إفريقيا ونوميديا وموريطانيا القيصرية، وموريطانيا الطنجية، وقد امتدت الولايات الإفريقية في جانبها الشرقيحتى مدينة طرابلس، وفي جانبها

(1) محمد بيومي مهران، المغرب القديم، المرجع السابق، ص: 291.

(2) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، المرجع السابق، ص: 290.

(3) أحمد صفر، المرجع نفسه ، 291.

(4) أحمد صفر، المرجع السابق، ص: 291.

الغربي حتى مدينة عنابة ن بينما تركزت ولاية نوميديا في شرقي الجزائر، وأما ولايتي موريطانيا – القيصرية والطنجية– فتحتل مناطق غربي الجزائر والمغرب الأقصى ، ويفصل بينهما نهر "ملوية" (ملوكا – Mulucha) وكانت مدينة [شرشال] عاصمة لموريطانيا القيصرية ، ومدينة [طنجة] عاصمة لموريطانية الطنجية [1] .

بعد أن نجحت الإمبراطورية الرومانية في أن تطأ أقدام جيوشها أراضي البلاد المغربية ، عملت على تنفيذ الخطوة التالية، وهي جعل هذه المستعمرات تنصهر وتنتمج ضمن حضارتها. كيف ذلك ؟.

يتم ذلك بفرض سياسة إدماجية تسهر على بعث المظاهر الحضارية لروما في المجتمع المغاربي وهذا ما أطلق عليه عبارة " سياسة الرومنة" **وتمثلت مظاهر سياسة الرومنة في:**

[1] محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، المرجع السابق ، ص : 292.

الفصل الرابع:

المغرب القديم في عهد الرومان (146 ق.م – 476 م)

المبحث الأول:

النظام الإداري

المبحث الثاني:

النظام العسكري

المبحث الثالث:

نظام الليمس أساس الإستراتيجية الدفاعية للحدودية الرومانية

المبحث الأول: النظام الإداري

بعد إنفراد أكتافيوس بالحكم سنة 29 ق.م وأصبح سيد الإمبراطورية الرومانية ، فيما يتعلق بسياسته الإفريقية فقد ضم أراضي إفريقيا الجديدة (Nova Africa) سنة 27 ق.م إلى أراضي إفريقيا القديمة (Africa Vetus) ليشكل منها مقاطعة واحدة والتي ستحمل اسم المقاطعة البروقنصلية (Provincia Proconsulairi)، لقد أسند الحكم في تلك المقاطعة إلى أحد القناصل السابقين، الذي كان برتبة بروقنصل (Proconsule) وقد خول له الإمبراطور المهام المدنية والعسكرية في المقاطعة التي يتواجد بها جيش الفيلق الاغسطي الثالث (La Legion III Augusta)[1].

واستمر بروقنصل مضطلعا بالمهام المدينة والعسكرية خلال فترة الحكم الإمبراطورين أغسطس وتيبيريوس (Tebirius) ، ويتولى كايوس القيصر المعروف (بكاليجولا) الحكم سنة 37 ميلادي حول السلطة العسكرية لحاكم العسكري برتبة لقاتوس (Legatus) استحدث منصبه الإمبراطور نفسه وقد اشار إلى ذلك تاكيتوس (Tacite) خلال النص التالي: " كانت الكتيبة المرابطة ومعها الفرق المساعدة من الجيش مكلفة بمهمة حراسة الحدود، هناك وضعت في عهد الإمبراطور أغسطس والإمبراطور تيبيريوس تحت سلطة البروقنصل. وبوصول كايوس القيصر (Caius Cesar) المعروف بكاليجولا ، أعفى البروقنصل من قيادة الكتيبة وأخضعها لسلطة الحاكم (Legatus) الذي استحدث منصبه لهذا العرض، وقد قام الإمبراطور بهذا الإجراء تخوفا من البروقنصل المعين لإدارة شؤون البروقنصلية وهو مركوس سيلانوس (Marcus Silanus) كما قسم المهام بين البروقنصل والحاكم بالتساوي ولكن تلك المهام لم تحدد بدقة فهي متداخلة في بعض الأحيان، وذلك ما كان سببا للخلافات متكررة بين الحاكمين ..."[2].

نستنتج من خلال نص تاكيتوس أن البروقنصل انفرد بالسلطتين المدنية والعسكرية قبل مجيء كاليجولا إلى الحكم سنة 37 م. وبعد ذلك انتزعت المهام العسكرية منه ويمكن ان نتفهم الاسباب التي جعلت كاليجولا يقدم على قراره ذاك بالنظر إلى سلطة البروقنصل بحكم إفريقيا ثائرا ضد السلطة الإمبراطورية فيستقل بولاية غنية اقتصاديا ويحرم بذلك الرومان من أهم مصدر للقمح، وبذلك لا نستبعد أن يكون من أسباب الخلافات التي تحدث عنها تاكيتوس بين الحاكمين: التنافس حول السلطة في المقاطعة بينهما لا سيما أن هناك صلاحيات متداخلة لم تحدد بدقة، كما لا نستبعد دور الإمبراطور في

---

[1] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من يوتيوس جرالوس إلى أكتافيوس أغسطس)، دار النهضة العربية، 1988، ص: 48.

[2] Tacite ;Histoires ;T.2 ;Trad.Henri Goelzer ;Paris ;1956 ;LIV.IV ;48 ;3-6.

إذكاء الصراع والخلاف بين الحاكمين حتى يكون أحدهما مراقب للآخر ويضمن بذلك عدم الاستقرار الذي يهيئ الظروف التفكير في الانفصال لأحد الحاكمين[1].

هذا إلى جانب استعداد الإمبراطور لمرحلة تعد هامة في السياسة الرومانية حيث سيحاول بسط نفوذه على كامل الشمال الإفريقي بعد اغتياله بطليموس (Ptolémée) ملك موريطانيا القيصرية سنة 40 م.وإلحاق مملكته بالإمبراطورية الرومانية .بذلك يضع حد للحماية المفروضة على مملكة موريطانيا، لذلك كان لابد على الإمبراطور اختيار قائد عسكري خبير بالشؤون الحربية وله قدرة التحكم في الجيش على رأس القوات الرومانية المتواجدة في إفريقيا سنة 39 م[2].

وفيما يتعلق بإدارة المناطق الداخلية بالولاية البروقنصلية بما فيها نوميديا السابقة (إفريقيا الجديدة) فيبدوا أن الإدارة الرومانية حاولت تطوير المدن والبلدات الداخلية بشكل موجه نحو التوطين العناصر الرومانية من أجل تكريس رومنة المدن الإفريقية بحيث تساير تطور المدن مع وضعية الاندماج التدريجي لمجموع السكان القاطنين في البلدات الخاضعة للسلطة الرومانية عبر مراحل ثلاث تمر بها. بدءا بالبلدة الأجنبية (Piregeini) وصولا إلى البلدة الرومانية (Romani) مرورا بالبلدة اللاتينية (Latine)، ونلاحظ هذه السياسة في إدارة مختلف المدن النوميدية الخاصة بالاحتلال الروماني ، فمدينة تيفست (Theveste) الرومانية تبسة الحالية عرفت تطورها الكبير تماشيا مع استغلال إمكانيات المدينة الزراعية بالخصوص[3].

حيث كانت تزود روما ومختلف المدن الرومانية بإفريقيا بمحاصيل القمح والشعير والكروم المستخدمة في صناعة الخمور، إضافة إلى الزيتون وزيت الزيتون، ومن ثمة شجعت السلطات الرومانية حركة تعمير المدينة فأنجزت مختلف المرافق المعروفة في المدن الرومانية، هذا ما يعني أن تيفست وصلت إلى المرحلة الأخيرة التي يجبر فيها السكان على التخلي عن تشريعاتهم الخاصة والاندماج بالتالي في القانون الروماني، خاصة بعد إصدار الإمبراطور كاركلا (212–217 م) لمرسوم يمنح حق المواطنة لجميع أحرار الإمبراطورية سنة 212 م، أي أن جميع السكان الأحرار لهم نفس الواجبات والحقوق التي يتمتع بها المواطن الروماني[4].

---

(1) محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط4، لبنان، 1969، ص – ص: 77–78.

(2) محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة، المرجع السابق ، ص : 188.

(3) Lepelley (C) ; Les cités de L’Afrique romaine au Bas-empire ; T.2 ;Paris ;1978 ;P.122.

(4) Lepelley (C) ; op.cit ; P.123.

وقد ضمت المدن المرومنة هيئات تشرف على تسير المدينة، أهمها مجلس البلدية والشيوخ، فالمجلس البلدي كان يشرف على مختلف النشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية في المجال الجغرافي الذي تشرف عليه المدينة، كما يعد ميزانية المصاريف الخارجية بتلك النشاطات، في حين يتشكل مجلس الشيوخ من ممثلي الشعب، وقراراته نافذة. وتتفرع عن الهيئتين المشار إليهما عدة لجان فرعية مثلما هو معمول به في روما التي تحاول كل مدينة أن تكون صورة من روما[2].

[2] محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، المرجع السابق، ص : 80.

المبحث الثاني: النظام العسكري

لقد قسم الرومان جيشهم في إفريقيا إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1 - جيش إفريقيا و نوميديا Exercitus Africae

2 - جيش موريطانيا القيصرية Exercitus Mouritanicus

3 - جيش موريطانيا الطنجية Exercitus Tangis

تشرف على كل جيش قيادة عسكرية مستقلة في قراراتها التي تتخذها تبعا لوضعية الأمن في مقاطعتها، ماعدا الحالات الاستثنائية، حيث تدمج أكثر من قيادة واحدة تحت إشراف قائد واحد، إذ دعت الضرورة العسكرية لضمان وحدة الجيش وتفعيل أدائه العسكري في الميدان

يشكل الفيلق الثالث الأغسطي عصب جيش إفريقيا ونوميديا، وجيش نظامي على عكس الجيوش المقاطعتين الموريطانيتين المكونة أساسا من الفرق المساعدة (Auxilia). حيث ضم هذا الفيلق إضافة إلى الجيش النظامي المتكون أساسا من الجنود الرومان أو الإيطاليين ذوي المواطنة الرومانية كتائب وفرق من المساعدين وقد أورد رونيه كانيا (R.Cagnat) 3 كتائب و 10 فرق زيادة على كتيبتا نوميري (Numerus) وهي غير نظامية [1]:

أ / الكتائب (Alas) :

1. كتيبة فلافيا Ala Flavia
2. كتيبة نوميديا Ala Numidarum
3. كتيبة بانوني Ala Pannoniorum

ب / الفرق (Cohors):

1. الفرقة II أميوروم Cohors II Amior
2. الفرقة I شالكيدونيا Cohors I Chalicidenorum
3. الفرقة VI كومبانيا للفرسان Cohors VI Compagnorum Equitata
4. الفرقة III الفلافية للفرسان Cohors III Flavia Equitata
5. الفرقة II الإسبانية للفرسان Cohors II Hispanorum Equitata
6. الفرقة IV الأسبانية Cohors IV Hispanorum

(1) R.Cagnat (R); L'armée Romaine D'afrique et L'accupation Militaire de L'afrique sous les empereure ; imprimerie nationale ;Paris ;1892 ; P.93.

7. الفرقة VII لوزيتانيا للفرسان Cohors VII Lusitanorum Equitata
8. الفرقة النوريطانية ؟ Cohors Nuritanorum
9. الفرقة II المورية Cohors II Maurorum
10. الفرقة X جميلي تراكوم للفرسان Cohors X Gemellae Thracum Equitata

ج / كتيبتا نوميري (Numerus):

1. كتيبة تدمر (سوريا) Numerus Palmyrenorum
2. الكتيبة المورية القيصرية Vexillatio Militum Maurorum Caesariensium

أما فيما يتعلق بقيادة الجيش إفريقيا ونوميديا فقد أسند في بداية إلى البروقنصل، أي حاكم المقاطعة ثم انتزعها من الإمبراطور كاليجولا سنة 37 م. وأسندها إلى القائد العسكري (Legat) يتم تعينه من قبل الإمبراطور نفسه[1].

ولم تسند بعد ذلك قيادة الجيش إلى البروقنصل إلا في الحالات النادرة الاستثنائية، وقد قدر المؤرخون عدد أفراد جيش إفريقيا ونوميديا ما يقارب 12 ألف جندي نظامي إضافة إلى جند القبائل الحليفة الذين كانوا يستدعون عند الحاجة لدعم الفيلق الثالث الأغسطي عندما تقتضي الضرورة الأمنية، كما كان جيش القبائل الحليفة لرومان يشرفون على فرض الأمن في الأقاليم بصورة دائمة، وقد شبههم الأستاذ شنيني م.ب. بـ " القوم " أثناء فترة الاحتلال الفرنسي حيث كانوا تحت قيادة " القياد "، وفيما يتعلق بتاريخ إنشاء الفيلق الثالث الأغسطي فهو غير معروف بالتحديد إلا أن هناك من المؤرخين من يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة 25 ق.م أثناء فترة حكم أوكتافيوس الملقب بأغسطس من أجل إكمال السيطرة على كامل إفريقيا، وكذلك حماية ظهر البروقنصلية من الجهة الغربية، ومنحه الإمبراطور لقب الأغسطي تشريفا له ولانتصاراته الباهرة على النوميديين في إفريقيا، أما مصادر الجند فقد اتفق المؤرخين على أن أغلب وحدات الجيش المساعدة المتشكلة من ذوي الأصول الغير الإيطالية (رومانية) بسبب تناقص الذكور في إيطاليا بعد الحروب المدنية التي عرفتها إيطاليا (91–88 ق.م) مما اجبر القناصل المتناحرين على البحث عن مصادر بديلة تجلب المقاتلين [2]، إذ أنه قبل طرح فكرة جلب المحاربين من خارج إيطاليا وإنشاء فرق غير نظامية (مساعدة)، كان الجيش الروماني متكون أساسا من الجنون الرومان وفقا لإجبارية الخدمة العسكرية على جميع الرجال والتجنيد في صفوف الجيش غير مسموح به لغير المواطنين

(1) Tactie ;Histoires ;T.2 ;IV ;48 ;3-6.

(2) محمد محي الدين المشرفي ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، المرجع السابق ، ص : 86.

الرومان، والجيش المساعد كان بمثابة مدرسة لتدريب تمهيدا لدمج في المجتمع الروماني أي الفوز بالمواطنة الرومانية ومن ثمة فقد جند آلاف المقاتلين من المقاطعات المختلفة ومن أعراق وبلدان متعددة، وذلك ما أثبته الوثائق المرتبة بالموضوع، حيث تم ضبط أسماء عدد من الجند الوحدات المساعدة في جيش المقاطعات الإفريقية، وأظهر الإحصاء أن هناك في الجند من جلب من فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، البلقان، ألمانيا، فلسطين وسوريا، وقد حدد النظام العسكري الروماني لجيش إفريقيا المشكل أساسا من الفيلق الثالث الأغسطي رتبا وفق للوظائف التي يقوم بها المجند: وقد تشكلت قيادة جيش الفيلق الثالث الأغسطي (جيش إفريقيا ونوميديا) من هيئتين للأركان (Deux états–majors) القيادة الأولى تشرف على تسير كل الفرق العسكرية النظامية وغير النظامية التي يتضمنها الفيلق[1].

أما القيادة الثانية مهمتها تنظيم إدارة الفيلق الثالث الاغسطي فقط دون الإشراف عن العمليات العسكرية، ويطلق على قائد الفيلق اسم بنيفيسياريوس كونسولاريوس (Beneficiarius Consularis) إذ كان تحت قيادة القنصل النوميدي وهو ما حدث في الغالب ، أما إذا كان تحت قيادة البريطور (Pritore) فيطلق عليه اسم بنيفيسياريوس ليجاتيس (Beneficiarius Legatis)، وهذا ما كان معمول به بداية من نهاية القرن الثاني ميلادي ، أما قادة الفرق النظامية فهم من صف الضباط، ويطلق عليهم اسم برايفيكتي (Praefictii) وتريبوني (Tribuni)، وهم مما ينحدرون اجتماعيا من طبقة الفرسان، أما وحدات الجيش المساعد (Numiri) فيعين على رأسها ضابطا أقل شأنا من الفئة السابقة برتبة بريبوزيتي (Prapositi) أو كوراطور (Curator). أما سلم ضباط الصف فيحتوي على رتب الفيكسيلاريوم (Vexilarium) والكونتوريو (Centurio) والديكوريو (Decurio) ، وتجدر الإشارة لهذا السلم خاص بفرقة الجيش النظامي دون النوميري[2].

---

[1] Cagnat (R) ;op.cit ;p.118.

[2] محمد البشير شنيتي ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، بحث في منظومة التحكم العسكري " الليمس الموريطاني " ومقاومة المور ، ج1،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999 ، ص : 104.

المبحث الثالث : نظام الليمس أساس الإستراتيجية الدفاعية للحدودية الرومانية

لما استكمل الرومان تمركزهم بالمناطق الغربية اتجهوا نحو الجهة الشرقية و توغلوا في الصحراء، ومع نهاية القرن الأول بعد الميلاد عندما اتسعت الإمبراطورية الرومانية بدأت تتكون لديهم فكرة وضع نظام من دائم الوسائل الدفاعية على طول حدودها بسبب تهديدات البدو وتزايد وتيرة إثاراتهم للقلق ضد مدن مناطق الساحل والواحات، الأمر الذي جعل مدن الأمبوريا في الشمال تحتاج إلى غطاء إستراتيجي من ناحية الجنوب، وكانت أولى خطوات تلك الإستراتيجية قطع الطريق على البدو وقواعدهم الخلفية أو التدمير السريع لأقوى الدول الصحراوية.

من ناحية ثانية أدرك الرومان جيدا، بعد وصولهم إلى حافة الصحراء الشمالية، أن الظروف التضاريسية للصحراء تختلف عن نظيرتها بالشمال، وأنهم أمام واقع يحتم عليهم ضرورة إيجاد السبل الكفيلة لتعويض الحواجز الطبيعية مما يعني حتما بروز فكرة ابتكار وسائل اصطناعية كمنشآت أساسية تعوضهم ذلك النقص في الحماية يتولى مهمة تجسيدها مهندسو الجيش الروماني [1].

والواقع أن مثل تلك المخططات الوقائية لم تكن جديدة كلية، بالنسبة إليهم فقد طبقوها بإفريقيا بعد 146م.ق بإحاطتهم قرطاج بالخندق الكبير fossa magna لفصلها عن نوميدياو كانت بمثابة إشارة واضحة نحو تثبيت أنفسهم بالمنطقة كلها، وتمهيدا لمشروع توسعي شامل سيتم تنفيذه لاحقا، والذي سينطلق فعلا مع نهاية القرن الأول ،ق م أي بعد نهاية حرب يوغرطة في 105، م.ق بسبب توفر الظروف والأسباب لذلك، وسيدشنها يوليوس قيصر بعد انتصاره في معركة تابسوس سنة 46، م.ق وهي الحادثة التي عصفت، في الوقت نفسه، بآخر ملك نوميدي كان يطمح للاستقلال عن الرومان، بعد موالاته للبومبيين ثم،أعقب ذلك الحدث الكبير تشكيل الفرقة الأوغسطية الثالثة التي إستقرت في البداية بأميدارا Amaedara (حيدرة)[2] ثم انتقلت في والي 75م إلى لامباز Lambeze، ولعبت دورا في رائدا فرض النفوذ الروماني بالمنطقة سوءا الشمالية منها أو الصحراوية، وبالرغم من أنه يتم تنقيذ المشروع كاملا في عهد قيصر أن إلا من تولى العرش من بعده من الأباطرة كان أكثر حرصا على ذلك، فكانت النتيجة أن تسارعت وتيرة الاستعمار الروماني في عهد أوغسطس وتيبيريوس ونيرون وتراجان، هذا الأخير الذي شرع في عهده في انتهاج سياسة فعالة لحماية الحدود ببناء مراكز مراقبة عسكرية على الحدود

(1) محمد البشير شنيتي ، أضواء على تاريخ الجزائر القديم ، المرجع السابق ، ص: 81.

(2) محمد البشير شنيتي ، المرجع نفسه ، ص – ص : 82-83.

الإمبراطورية، وهي السياسة التي تواصلت بكل نشاط في عهد هدريانوس الذي يعود إليه فضل إنشاء مركز Gemallae [1].

أما خلال القرنين 2و 3م فقد أدرك القادة الرومان و بشكل أكثر وضوح أن المطلوب هو حماية حدود الإمبراطورية بتنظيم دفاعي حدودي أكثر دقة (أي الليمس) أساسه شبكة معقدة من الحصون والاستحكامات الأخرى ، كالمنحدرات لتعرية هجوم العدو وكشفه أي ال "Glacis" وخطوط المواصلات ... لذلك اختيرت مواقعها على أساس استغلال التضاريس إلى أقصى، حد مما يفسر الشكل الغير المنتظم لنظام الليمس[2].

وفعلا كان لتلك التوجهات السياسة تأثيرات عدة على الواقع السياسي والسكاني للمنطقة، فقد مكنت بدرجة كبيرة من تسهيل عملية الاستقرار أو الابتلاع للقبائل البربرية المحلية، خاصة تلك التي جاد عليها الرومان بحق المدينة municipe و تحول سكانها إلى فلاحين مثل قبائل نبقيني (Nybgenii) ومن النتائج الأخرى التي بإمكاننا الإشارة إليها باختصار شديد، وهي ذات طابع إيجابي، إنشاء الحواجز المائية وتثمين المساحات الزراعية للوديان الأمر الذي نجم عنه وجود عدد من كبير المساكن بالقرب المزارع الغير المحصنة بتريبوليتانيا وبذلك حقق نظام الليمس الحد الفاصل، الحدود بين الإمبراطورية الرومانية، وعالم، البرابرة كما كان يريده الرومان، بنظام و طرق حصون منتشرة عبر امتدادات كبير، مكونا حاجزا بينهم وبين خصومهم من الشعوب الواقعة وراء ذلك الخط[3].

ومن أشهر نماذج أنظمة الليمس التي يمكن الاستدلال بها "الليمس التريبوليتاني" الذي يعود جزء كبير من إنجازه للإمبراطور الإفريقي الشهير سيبتيموس سيفيروس، تضمن نظام الدفاع الروماني ذلك، مجموعة إنجازات دفاعية مختلفة المظاهر، وهو تتمة لنظيره النوميدي و الموريتاني الممتد من المحيط الأطلسي

---

[1] Euzennat Maurice. La frontière romaine d'Afrique. In: Comptesrendus des séances de l année - Académie des inscriptions et belleslettres, 134e année, N. 2, 1990. pp. 565-580.

[2] Systèmes défensifs de l’afrique romaine, Wikipedia. Org Derniere modification de cette page le 14 mai 2015 a 19 :02(le nom d’auteur ne figure pas)

[3] محمد البشير شنيتي، التوسع الروماني نحو الجنوب وأثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث، ع : 41، قسنطينة ، الجزائر، 1977 ص :2-24.

إلى خليج سيرت الكبير شرقا، موازيا لامتداد الجبال و كغيره من خطوط الليمس الأخرى ضم شعوب مختلفة، كان الرومان يعتبرونها مرجحة لدفعها نحو قبول الحضارة الرومانية[1].

اختلف امتداد الليمس التريبوليتاني" نحو الداخل من منطقة إلى أخرى، باتجاه الصحراء حتى بلغ في بعض امتداداته 100كلم.و الواقع أن نظام الليمس التريبوليتاني مثل آخر مظاهر نظام الليمس، امتد على طول السهول الشبه صحراوية الشرقية، خلال أقصى مراحل التوسع الروماني هنالك و يبدوا أن أهميته الاقتصادية قد نافست أغراضه الدفاعية فبالإضافة إلى دوره في توفير الحماية لمنطقة الأمبوريا فإنه كان موجها لمراقبة طرق القوافل التجارية نحو فزان وبلاد الغرامنت، فالمتأمل لخريطة الطرق التجارية لليبيا القديمة في الصحراء يدرك بكل بساطة كيف انه اشرف على مراقبة طريقين رئيسيين وهامين: الأول تمتد من تاكابي نحو الشرق ليصل إلى لبتيس ماغنا وقد ضم 18 مركزا و حصن مراقبة، الطريق الثاني ويتصل بالأول الذي يمر حول حوض واد سوفيغين وزمزم ، وهي مناطق غنية بثروتها الفلاحية بالإضافة إلى كونها مراكز متقدمة جدا في كل من غدامس والقرية الغربية وبونجم، أين كانت تتمركز بها مفارز من الفرقة الأوغسطية الثالثة وقد بدأ في تطوير هذا الجهاز إنطلاقا من مركز بيزيروس Bezerios الذي كان محتلا منذ عهد كمودوس، وتم الانتهاء في منه حوالي 201م تقريبا .ثم أضيفت له حصون جديدة في عهد الإمبراطور فيليب العربي بقصر الذيب كما تشير إلى ذلك الكتابات اللاتينية حيث يتضح أن المنظومة العسكرية قد تلك اتسعت و بقيت القوات التريبوليتانية تابعة للفرقة الأوغسطية تعتمد على حاكم نوميديا وضع تحت إمرة قائد برتبة limits Praepositus الذي أصبحت من مسؤولياته العسكرية الليمس التربوليتاني[2].

أوكلت مهمة حماية منطقة الليمس التريبوليتاني ال إلى فرقة الأوغسطية الثالثة التي دعمت بوسائل إو مكانيات إضافية كالفرق المساعدة من و خيالة مشاة، التي تزايدت أعداها مع الزمن مستفيدة من المعلومات التي تحصلوا عليها من سوريا لمدة أكثر من قرن وقامت روما بتكوين فرق محلية أكثر تلائما مع المناطق الشبه الجافة أو الصحراوية حيث أضيفت للفرق الثقيلة و البطيئة

(1) محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، المرجع السابق ، ص – ص : 127–128.

(2) محمد البشير شنيتي، المرجع نفسه ، ص – ص : 135–136.

خيالة أكثر نشاط و فعالية مثل التراقيين و البالونيين، كان شعارها القوة و التنظيم و سرعة الحركية[1].

و مما سبقت الإشارة إليه يبدوا أن الليمس التريبوليتاني الروماني لم يقتصر دوره على الأهمية الإستراتيجية الدفاعية فقط ،من خلال بنايات محصنة لضمان أمن المناطق الخلفية للبلاد وتطوير الفلاحة وتعمير المناطق المحاذية للصحراء، فقد أثبتت الظروف أنها كانت أكثر من حدود صحراوية وتجاوزتها إلى ثقافية عندما جعلت الممتلكات الرومانية على اتصال مباشر مع الأهالي والمستقلين عن النفوذ ا لروماني، و بذلك كانت للاتصال أكثر منها للقطيعة الجذرية، فقداقتنعت روما بعد فترة أن من مصلحتها إقامة علاقات دبلوماسية مع رؤساء القبائل حيث يتم الاعتراف المتبادل بسلطة بعضها، م وتمكين المساعدات، بينها بتقديم فرق الجيش العسكرية للسهر على حماية خط الليمس، ومن خلال ذلك تمكنت الرومنة والمسيحية من الوصول إلى مناطق لم تكن تحت السيطرة الرومانية [2].

و في الأخير نصل إلى القول انه من غير الممكن التسليم بفكرة أن إنشاء نظام الليمس قد تم لغرض واحد فقط وهو ترويض البدو الرحل في شمال الصحراء وحاجز ا ضد غاراتهم ولكن كذلك لتثبيت المجموعات السكانية من الحضر المزارعين على أراض واسعة في مناطق منظمة توكل لعناصرها أمور الأمن، لذلك لم يكن الليمس خطا دفاعيا عاديا كما أعتاد الكثيرون على وصفه، ولكنه منطقة حيث يتم تنظيم من شيء من أجل حماية الإمبراطورية، بشبكة من الطرقات المحصنة، تسمح بتحرك القوات العسكرية من الخلف إلى الأمام .إنه حقا إنجاز عسكري بالدرجة الأولى غير أنه بالإضافة إلى مهمة حماية الحدود، مثل حدا ثقافيا فاصلا بين الرومان وغيرهم من البرابرة، ووسيلة لمراقبة تحركات السكان المحليين[3].

---

(1) محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1884، ص : 51.

(2) سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان ، 2005 ، ص : 103.

(3) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق ، ص : 51.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نقول أن تواجد الروماني في بلاد المغرب قام على سلام مؤقت، في ظل سقوط قرطاجة وضعف ممالك النوميد والمور، نفذت روما مخططاتها الاستعمارية في بلاد المغرب حيث انتهجوا سياسة الدمج والرومنة لتدعيم سياستهم الاستيطانية وذلك بإنشاء المدن ومنحها لقب المدينة اللاتينية، زيادة على تدعيم دور الفرق المساعدة في الجيش الروماني بعناصر محلية، وذلك لزرع الفتنة بين السكان المحليين، بالزج بأبناء القبائل الإفريقية في الحروب التي يخوضها الجيش الروماني مع أهالي هؤلاء المجندين .

وأمام النشاط الإنساني مستمر بها، فلم تمنع ظروفها نشأة الثقافة اللاتينية وذلك ما لاحظناه في تخطيط المدن وبناء المعابد والكنائس والمسارح، إضافة إلى محاولتهم فرض اللغة والكتابة اللاتينية، والقضاء التدريجي على اللغة والكتابة المحلية، وأن محاولات التثاقف التي انتهجتها لتغيير الواقع كانت محدودة إلى حد كبير، وما كان بمقدور التحصينات العسكرية التي وضعت لضمان سلامة الحدود وتأمين وصول السلع والبضائع إليها لتصمد طويلا أمام رغبة الأهالي في التخلص من الرومان التي لم يرضخ سكانها للاستعمار وثاروا ضد الوجود الأجنبي الظالم، ورغم أن ثوراتها تراوحت بين القوة والضعف إلا أنها استطاعت إنهاك قوى المستعمرين.

قائمة المصادر والمراجع

فهرسة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أولا: المصادر الأساسية

المصادر باللغة العربية:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968.

المصادر باللغات الأجنبية:

2. Tacite, Annales, Trad. Henri Goelzer, éd.Les Belles Lettre, Paris, 1965.
3. Tacite, Histoires, T.2, Trad. Henri Goelzer, Paris, 1956.

ثانيا: المراجع

أ – المقالات:

4. محمد البشير شنيتي، التوسع الروماني نحو الجنوب وأثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، ع: 41، قسنطينة، الجزائر، 1977.
5. محمد الصغير غانم، بعض ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي " ثورة تاكفاريناس نموذجا "، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002.

ب – الكتب

1 – باللغة العربية

6. أحمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.
7. أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ليبيا، 1993.
8. أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر، بوسلامة، تونس، 1959.

9. أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور " من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

10. ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1، المنشورات الجامعية الليبية، كلية الآداب.

11. إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر أبو درة محمد علي، ج 1، ط2، الهيئة المصرية المسامة للكتاب، مصر، 1997.

12. جيهان دايتريج، تاريخ إفريقيا العام، ج 1 .، اليونيسكو، باريس ، 1985.

13. حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، 2004.

14. يسرى الجوهري، جغرافية المغرب العربي، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 2001.

15. كامبس غابرييل، البربر ذاكرة وهوية ،تر عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2014.

16. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، 1963.

17. مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان " أسباب النهوض والانحطاط "، تر عبد العروي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2011.

18. محمد إبراهيم السعدني، الحضارة الرومانية (منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول ميلادي)، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1998.

19. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990.

20. محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146ق.م –40م"، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985 .

21. محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم " بحوث ودراسات "، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

22. محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري " الليمس الموريطاني " ومقاومة المور، ج1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

23. محمد البشير شنيتي، التوسع الروماني نحو الجنوب وأثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، ع: 41، قسنطينة، الجزائر، 1977.

24. محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884.

25. محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

26. محمد الجراري، الاستيطان الروماني في ليبيا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة الجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.

27. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

28. محمد الهادي حارش، دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، ط 1 .، الجزائر، 2001.

29. محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا " منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203–46 ق.م"، رسالة ماجستير ، تحصص تاريخ القديم، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1985.

30. محمد حسين فنطر، يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.

31. محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط 4، لبنان، 1969.

32. محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 1999.

33. محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1999 .

34. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، 2010.

35. محمد الصغير غانم، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، ط 1 ، عين مليلة، 2003.

36. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

37. محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

38. محمد الصغير غانم، بعض ملامح ثورات التحرير ضد الاستعمار الروماني خلال القرن الأول ميلادي " ثورة تاكفاريناس نموذجا "، إتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2002.

39. محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر عباد صالح، الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

40. محمد خميس الزوكة، جغرافية العا لم العربي، دار المعرفة الجامعية، ط3 ، الإسكندرية، 2006.

41. ساللوستيوس (سالوست)، الحرب اليوغرطية " الحرب ضد يوغرطه"، تر محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا.

42. سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2005.

43. عبد الحق، سليم عادل، روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، دمشق، سوريا، 1959.

44. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة (من يوتيوس جرالوس إلى أكتافيوس أغسطس)، دار النهضة العربية، 1988.

45. عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1986.

46. علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل لنشر والتوزيع، 1991.

47. علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

48. العربي عقون، المؤرخون القدامى " غايوس كريسبوس سالوستيوس (86–53 ق.م) وكتابه حرب يوغرطه"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.

49. فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطابعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 1996.

50. فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1994.

51. فريد محمد، تاريخ الرومانيين، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

52. الشادلي بورونية، محمد الطاهر، قرطاج البونية " تاريخ الحضارة "، مركز النشر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 1999.

53. شوقي خيرالله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، ط 1، 1992.

54. رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير ج 1 . (العصور القديمة . أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

55. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 1 .، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط 4 .، تونس، 1983.

56. شارل سنيوبوس، تاريخ الحضارات العالم، نر محمد كرد علي، ط 1، دار العالمية للكتب والنشر، مصر، 2012.

2 - الكتب باللغات الأجنبية

57. Cagnat R. (R), L'armée Romaine D'afrique et L'accupation Militaire de L'afrique sous les empereure, imprimerie nationale, Paris,1892.

58. Dué Andria, Renzo Rossi, Atlas de l'histoire de l'homme (premiers villages, première Cultures « la révolution néolithique »), Hatier, Paris, 1994, P. 34 .

59. Euzennat Maurice. La frontière romaine d'Afrique. In: Comptesrendus des séances de l année - Académie des inscriptions et belleslettres, 134e année, N. 2, 1990.

60. Lepelley (C), Les cités de L'Afrique romaine au Bas-empire, T.2, Paris, 1978.

3 – القواميس والموسوعات.

61. ويل ديورانت، قصة الحضارة " قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية "، تر محمد بدران، جامعة الدول العربية، ج1، م3.

62. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، ج 1، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

4 – المواقع:

63. http://en.wikipedia.org/wiki/Culture_of_ancient_Rome.

64. Systèmes défensifs de l'afrique romaine, Wikipedia. Org Derniere modification

65. يوتيوب، الجزيرة الوثائقية، قرطاج المحرقة الرومانية، 2010.

فهرس لأسماء الأعلام

أ

ب

ك

ل

م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات